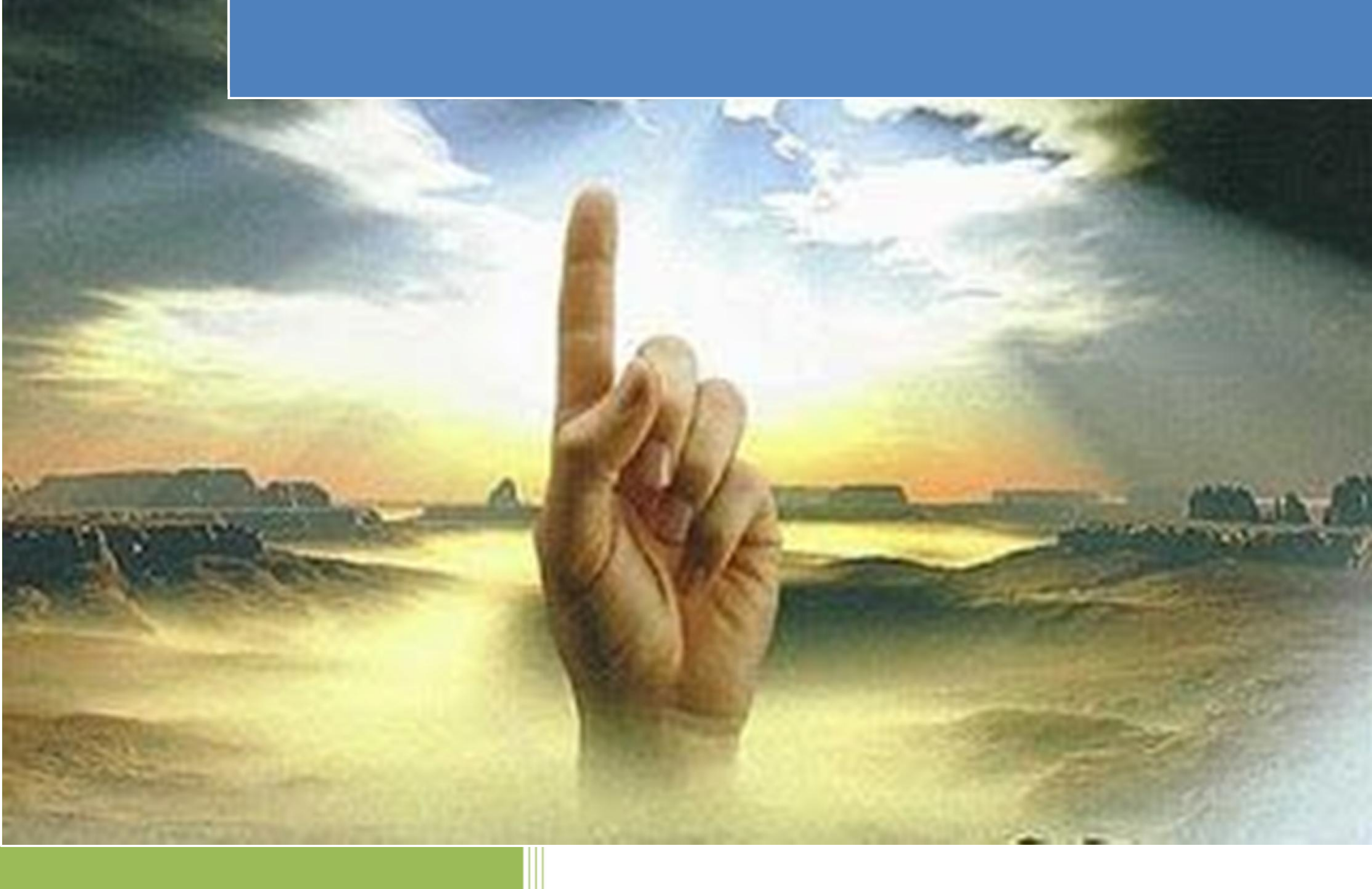
الإسلام الحق



أبو عبد الله الحسني الهاشمي

بسم الله الرحمان الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب إليه, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادى له, وأشهد أن لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه و آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ. متفق عليه

فإني بإذن الله تعالى ومن خلال هذا العمل البسيط أسعى لتبيان معتقد الحنفاء المسلمين, الذين يرجون رحمة رب العالمين و يخافون عذابه الأليم ويتقون غضبه يوم الدين, فاتبعوا هديه المبين و أخلصوا له الدين, حتى يكونوا يوم القيامة من الفائزين.

وهذه العقيدة إنما هي عقيدة الحنيفية "ملة ابراهيم", التي أمرنا ربنا عز وجل باتباعها والثبات عليها إلى يوم لقاءه, سائلا المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم و أن ينفع به كل من ابتغى الحق و سعى اليه.

و هذا العمل يستند إلى مصادر الهدي المبين من كلام رب العالمين جل وعلا, و الصحيح من حديث الصادق الأمين و خاتم الأنبياء و المرسلين صلى الله عليه و آله وصحبه أجمعين عامة و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين, وكما ثبت من عقيدة الصحابة الميامين و تابعيهم وتابعي التابعين, اللذين زكاهم رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فالواحد منا لما فتح عينيه وجد نفسه بين أناس يدعون الإسلام و اتباع كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم, لكنهم مع ذلك فرق و جماعات و عقائد و ملل شتى, فمنهم من يعبد القبور و الأضرحة و منهم من يعبد المشايخ, و منهم من يعبد الجن و منهم الملحد و منهم العلماني و منهم الإخواني و منهم من يدعي

السلفية و الجهاد و غير ذلك, و كلهم يدعي الإسلام و أنه على حق. لكن و بمجرد تصفح كتاب الله و من معناه الظاهر البسيط فإنه يتضح أنه لا علاقة لهم جميعا بدين الله. و أنهم لا يزيدون عن الادعاء الكاذب بأنهم على هذا الدين, خصوصا أن آية واحدة من كتاب الله تكفي لإبطال دينهم جميعا و هي قوله تعالى:

.........وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ(44) المائدة

لأنهم جميعا و في كل أمور حياتهم محكومون و يحكمون بشرائع البشر, و حتى عباداتهم هي من اختراع البشر و ابتداعهم, كالذين يدعون ذكر الله باستحضار الجن الشياطين حتى في صعيد عرفات والعياذ بالله, هذا عند العامة.

و لديهم كذلك الكثير ممن يسمونهم "علماء" و هم موظفون لدى حكامهم, و يدعون الناس لطاعتهم و الإسلام لهم و الانقياد لشرائعهم, و يجيزون للناس و يبررون لهم ما هم عليه من الشرك و الكفر. و يفصلون الدين لسيدهم على مقاسه فيصدرون له الفتاوي التي يحتاجها لتبرير كل سياساته, حتى و لو كانت كفرا بواحا و منازعة لله في سلطانه و عظمته و تحليل محرماته. ثم يدعون الناس للاستجابة والانقياد فيستجيبون و ينقادون.

كما أن علماءهم يسوقون لهم كل أنواع الشبهات و التدليسات و التلبيسات ليضفوا المصداقية على باطلهم ويزينوه لهم و يدعون أنهم في ذلك إنما يقلدون "السلف", و يذكرون بفخر أن ذاك العالم من القرون السابقة قال كذا و الآخر قال كذا. و يرفضون تكفير أيا كان حتى و لو سب الله أو رسوله صلى الله عليه و سلم, أو عبد غير الله مع أنه يناقض أبسط مفاهيم الإسلام. و الطاغوت يحارب دين الله بكل ما أوتي من قوة, و يمنع الناس من تعلم دين الله و ينزل أشد العقاب بمن علمه أو دعا إليه, بتحريض و مباركة من سدنته. فالأمر قد أصبح بالغ الصعوبة لمن كان يبحث عن الحق و تعلم دين الله. لكن رب العزة جل و علا قال:

.......فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى(123)طه

فمن ابتغى الحق حقا ما عليه سوى بالبحث عنه في كتاب الله عز و جل و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي يفسر فيها كلام الله و يبينه:

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(44) النحل

و قد فرض الله تعالى اتباعه في كل شيء لمن كان يرجوا الهداية:

.... وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(158)الأعراف

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا(21) الأحزاب

...............وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(07) الحشر

و شدد رسول الله صلى الله عليه و سلم على ضرورة اتباع سنته و اجتناب البدع و الضلالات:

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: وَعَظَنا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْها القُلوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْها العُيُونُ, فَقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ فَأَوْصِنا. قالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا, فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ, تَمَسَّكُوا بِهَا, وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ, وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ. رواه أبو داود والترمذي

و كذلك قال كبير علماء المسلمين و إمام أهل السنة و الجماعة أحمد ابن حنبل رحمه الله: لا تقلدني، ولا تقلد مالكاً، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوريّ وخذ من حيث أخذوا.

و كذلك قال الإمام مالك رحمه الله: إنما أنا بشر مثلكم أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكلّ ما وافق الكتاب والسنّة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

و كذلك أورد الإمام الطبراني رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال: لَيْسَ أَحَدٌ إلا يؤخذ من قوله ويدع غير النبي صلى الله عليه و سلم. المعجم الكبير

فلا شك في أنه لا سبيل لبلوغ الحق و معرفته إلا بتحريه و البحث عنه في مصادره الحقة, و اجتناب كل البدع و المحدثات و الأهواء و التحريفات و التلفيقات التي أحدثها الناس. و أخذ العقيدة و استقاءها من نبعها الصافي الذي استقى منه الجيل الأول من المسلمين جيل الصحابة رضوان الله عليهم. ذلك الجيل الفريد الذي لم يتكرر في تاريخ البشرية

و لتحقيق ذلك فإنه لا بد من اتباع منهجية بحث تحاكي الطريقة التي كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون بها دينهم.

المنهجية

نستعرض في هذه الفقرة الأسس التي يستند عليها هذا البحث والمستوحاة من طريقة التلقي عند جيل المسلمين الأول ومنهج الاستدلال عند أهل السنة و الجماعة.

منهج التلقى عند الصحابة رضوان الله عليهم

هناك ثلاثة عوامل رئيسية ميزت منهج التلقي عند الصحابة رضوان الله عليهم لدين الله:

-1) كان النبع الذي استقى منه ذلك الجيل هو نبع القرآن، القرآن وحده، فما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه إلا أثرا من آثار ذلك النبع، فعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان خلقه القرآن. رواه مسلم

كان القرآن وحده إذن هو النبع الذي يستقون منه، ويتكيفون به، ويتخرجون عليه، ولم يكن ذلك لأنه لم يكن للبشرية يومها حضارة، ولا ثقافة، ولا علم، ولا مؤلفات، ولا دراسات... كلا! فقد كانت هناك حضارة الرومان وثقافتها وكتبها وقانونها الذي ما تزال أوروبا تعيش عليه، أو على امتداده، وكانت هناك مخلفات الحضارة الإغريقية ومنطقها وفلسفتها وفنها، وهو ما يزال ينبوع التفكير الغربي حتى اليوم، وكانت هناك حضارة الفرس وفنها وشعرها وأساطيرها وعقائدها ونظم حكمها كذلك، وحضارات أخرى قاصية ودانية: حضارة الهند وحضارة الصين... الخ، وكانت الحضارتان الرومانية والفارسية تحفان بالجزيرة العربية من شمالها ومن جنوبها، كما كانت اليهودية والنصرانية تعيشان في قلب الجزيرة... فلم يكن إذن عن فقر في الحضارات العالمية والثقافات العالمية يقصر ذلك الجيل على كتاب الله وحده... في فترة تكونه... وإنما كان ذلك عن "تصميم" مرسوم، ونهج مقصود، يدل على هذا القصد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى في يد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - صحيفة من التوراة، وقوله: إنه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني(رواه الإمام أحمد عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه).

إذن فقد كان هناك قصد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقصر النبع الذي يستقي منه ذلك الجيل... في فترة التكون الأولى... على كتاب الله وحده، لتخلص نفوسهم له وحده، ويستقيم عودهم على منهجه وحده، ومن ثم غضب أن رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستقي من نبع آخر. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد صنع جيل خالص القلب، خالص العقل، خالص التصور، خالص الشعور، خالص التكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي، الذي يتضمنه القرآن الكريم.

ذلك الجيل استقى إذن من ذلك النبع وحده، فكان له في التاريخ ذلك الشأن الفريد... ثم ما الذي حدث، اختلطت الينابيع! صبت في النبع الذي استقت منه الأجيال التالية فلسفة الإغريق ومنطقهم، وأساطير الفرس وتصوراتهم، وإسرائيليات اليهود ولاهوت النصارى، وغير ذلك من رواسب الحضارات والثقافات، واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم، وعلم الكلام، كما اختلط بالفقه والأصول أيضا، وتخرج على ذلك النبع المشوب سائر الأجيال بعد ذلك الجيل، فلم يتكرر ذلك الجيل أبدا.

وما من شك أن اختلاط النبع الأول كان عاملا أساسيا من عوامل ذلك الاختلاف البين بين الأجيال كلها وذلك الجيل المميز الفريد.

-2) إنهم - في الجيل الأول - لم يكونوا يقرءون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولا يملأ به جعبته، أنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان " الأمر اليومي " ليعمل به فور تلقيه! ومن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحدة، لأنه كان يحس أنه إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

هذا الشعور... شعور التلقي للتنفيذ... كان يفتح لهم من القرآن آفاقا من المتاع وآفاقا من المعرفة، لم تكن لتفتح عليهم لو أنهم قصدوا إليه بشعور البحث والدراسة والاطلاع، وكان ييسر لهم العمل، ويخفف عنهم ثقل التكاليف، ويخلط القرآن بذواتهم، ويحوله في نفوسهم وفي حياتهم إلى منهج واقعي، وإلى ثقافة متحركة لا تبقى داخل الأذهان ولا في بطون الصحائف، إنما تتحول آثارا وأحداثا تحول خط سير الحياة.

إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح: روح المعرفة المنشئة للعمل، أنه لم يجيء ليكون كتاب متاع عقلي، ولا كتاب أدب وفن، ولا كتاب قصة وتاريخ - وإن كان هذا كله من محتوياته - إنما جاء ليكون منهاج حياة، منهاجا إلهيا خالصا، وكان الله سبحانه يأخذهم بهذا المنهج مفرقا، يتلو(متتابعا) بعضه بعضا: وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا(106) الإسراء

لم ينزل هذا القرآن جملة، إنما نزل وفق الحاجات المتجددة، ووفق النمو المطرد في الأفكار والتصورات، والنمو المطرد في المجتمع والحياة، ووفق المشكلات العملية التي تواجهها الجماعة المسلمة في حياتها الواقعية، وكانت الآية أو الآيات تنزل في الحالة الخاصة والحادثة المعينة تحدث الناس عما في نفوسهم، وتصور لهم ما هم فيه من الأمر، وترسم لهم منهج العمل في الموقف، وتصحح لهم أخطاء الشعور والسلوك، وتربطهم في هذا كله بالله ربهم، وتعرفه لهم بصفاته المؤثرة في الكون، فيحسون حينئذ أنهم يعيشون مع الملأ الأعلى، تحت عين الله، في رحاب القدرة، ومن ثم يتكيفون في واقع حياتهم، وفق ذلك المنهج الإلهي القويم.

إن منهج التلقي للتنفيذ والعمل هو الذي صنع الجيل الأول، ومنهج التلقي للدراسة والمتاع هو الذي خرج الأجيال التي تليه. وما من شك أن هذا العامل الثاني كان عاملا أساسيا كذلك في اختلاف الأجيال كلها عن ذلك الجيل المميز الفريد.

-3) لقد كان الرجل حين يدخل في الإسلام يخلع على عتبته كل ماضيه في الجاهلية، كان يشعر في اللحظة التي يجيء فيها إلى الإسلام أنه يبدأ عهدا جديدا، منفصلا كل الانفصال عن حياته التي عاشها في الجاهلية، وكان يقف من كل ما عهده في جاهليته موقف المستريب الشاك الحذر المتخوف، الذي يحس أن كل هذا رجس لا يصلح للإسلام! وبهذا الإحساس كان يتلقى هدي الإسلام الجديد، فإذا غلبته نفسه مرة، وإذا اجتذبته عاداته مرة، وإذا ضعف عن تكاليف الإسلام مرة... شعر في الحال بالإثم والخطيئة، وأدرك في قرارة نفسه أنه في حاجة إلى التطهر مما وقع فيه، وعاد يحاول من جديد أن يكون على وفق الهدي القرآني.

كانت هناك عزلة شعورية كاملة بين ماضي المسلم في جاهليته وحاضره في إسلامه، تنشأ عنها عزلة كاملة في صلاته بالمجتمع الجاهلي من حوله وروابطه الاجتماعية، فهو قد انفصل نهائيا من بيئته الجاهلية واتصل نهائيا ببيئته الإسلامية، حتى ولو كان يأخذ من بعض المشركين ويعطي في عالم التجارة والتعامل اليومي، فالعزلة الشعورية شيء والتعامل اليومي شيء آخر.

وكان هناك انخلاع من البيئة الجاهلية، وعرفها وتصورها، وعاداتها وروابطها، ينشأ عن الانخلاع من عقيدة الشرك إلى عقيدة التوحيد، ومن تصور الجاهلية إلى تصور الإسلام عن الحياة والوجود، وينشأ من الانضمام إلى التجمع الإسلامي الجديد، بقيادته الجديدة، ومنح هذا المجتمع وهذه القيادة كل ولائه وكل طاعته وكل تبعيته.

وكان هذا مفرق الطريق، وكان بدء السير في الطريق الجديد، السير الطليق مع التخفف من كل ضغط للتقاليد التي يتواضع عليها المجتمع الجاهلي، ومن كل التصورات والقيم السائدة فيه، ولم يكن هناك إلا ما يلقاه المسلم من أذى وفتنة، ولكنه هو في ذات نفسه قد عزم وانتهى، ولم يعد لضغط التصور الجاهلي، ولا لتقاليد المجتمع الجاهلي عليه من سبيل.

و نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية... تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيرا إسلاميا... هو كذلك من صنع هذه الجاهلية. لذلك لا تستقيم قيم الإسلام في نفوسنا، ولا يتضح تصور الإسلام في عقولنا، ولا ينشأ فينا جيل ضخم من الناس من ذلك الطراز الذي أنشأه الإسلام أول مرة.

فإذا تتبعنا هاته الخصائص التي اختص بها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في تلقي دين الله فلا بد إذن - في منهج الجماعة المسلمة - أن نتجرد في فترة الحضانة والتكوين من كل مؤثرات الجاهلية التي نعيش

فيها ونستمد منها، لا بد أن نرجع ابتداء إلى النبع الخالص الذي استمد منه أولئك الرجال، النبع المضمون أنه لم يختلط ولم تشبه شائبة، نرجع إليه نستمد منه تصورنا لحقيقة الوجود كله ولحقيقة الوجود الإنساني ولكافة الارتباطات بين هذين الوجودين وبين الوجود الكامل الحق، وجود الله سبحانه... ومن ثم نستمد تصوراتنا للحياة، وقيمنا وأخلاقنا، ومناهجنا للحكم والسياسة والاقتصاد وكل مقومات الحياة.

ولا بد أن نرجع إليه - حين نرجع - بشعور التلقي للتنفيذ والعمل، لا بشعور الدراسة والمتاع، نرجع إليه لنعرف ماذا يطلب منا أن نكون، لنكون، وفي الطريق سنلتقي بالجمال الفني في القرآن وبالقصص الرائع في القرآن، وبمشاهد القيامة في القرآن... وبالمنطق الوجداني في القرآن... وبسائر ما يطلبه أصحاب الدراسة والمتاع، ولكننا سنلتقي بهذا كله دون أن يكون هو هدفنا الأول، أن هدفنا الأول أن نعرف: ماذا يريد منا القرآن أن نعمل؟ ما هو التصور الكلي الذي يريد منا أن نتصور؟ كيف يريد القرآن أن يكون شعورنا بالله؟ كيف يريد أن تكون أخلاقنا وأوضاعنا ونظامنا الواقعي في الحياة؟.

ثم لا بد لنا من التخلص من ضغط المجتمع الجاهلي والتصورات الجاهلية والتقاليد الجاهلية والقيادة الجاهلية... في خاصة نفوسنا... ليست مهمتنا أن نصطلح مع واقع هذا المجتمع الجاهلي ولا أن ندين بالولاء له، فهو بهذه الصفة... صفة الجاهلية... غير قابل لأن نصطلح معه، أن مهمتنا أن نغير من أنفسنا أولا لنغير هذا المجتمع أخيرا..

و لا شك في أن هذا هو السبيل الوحيد الذي لا بد أن نسلكه للخروج من الجاهلية كما خرج ذلك الجيل المميز الفريد. (مقتبس من كتاب معالم على الطريق لسيد قطب ولا نزكيه على الله)

ونفس الخصائص كذلك ثابتة في منهج أهل السنة و الجماعة في الاستدلال في أمور العقيدة و الشريعة:

منهج الاستدلال عند أهل السنة والجماعة

منهج الاستدلال عند أهل السنة و الجماعة يقوم على الأسس التالية:

-1) حصر الاستدلال في الدليل الشرعي (الكتاب والسنة) في أمور العقيدة والشريعة.

-2) مراعاة قواعد الاستدلال، فلا يضربون الأدلة الشرعية بعضها ببعض، بل يردون المتشابه إلى المحكم، والمجمل إلى المبين، ويجمعون بين نصوص الوعد والوعيد والنفي والإثبات، والعموم والخصوص، ويقولون بالنسخ في الأحكام ونحو ذلك.

-3) يعتمدون تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة والعكس، ويعتمدون معاني لغة العرب ولسانهم؛ لأنها لغة القرآن والسنة، ويردون ما يخالف ذلك.

-4) يعتمدون تفسير الصحابة، وفهمهم للنصوص وأقوالهم وأعمالهم وآثارهم؛ لأنَّهم أصحاب رسول الله وهم أفضل الأمة وأزكاها، وعاشوا وقت تنزل الوحي وأعلم باللغة ومقاصد الشرع.

-5) ما بلغهم وعلموه من الدين عملوا به، وما اشتبه عليهم علمه، أو علم كيفيته، (كبعض نصوص الغيبيات والقدر) يسلمون به ويردون علمه إلى الله سبحانه وتعالى ولا يخوضون فيه.

-6) يتجنبون الألفاظ البدعية في العقيدة (كالجوهر والعرض والجسم) لاحتمالها للخطأ والصواب؛ ولأن في ألفاظ الشرع غنى وكمالاً.

-7) ينفون التعارض بين العقل السليم والفطرة وبين نصوص الشرع، وبين الحقيقة والشريعة وبين القدر والشرع، وما يتوهمه أهل الأهواء من التعارض بين العقل والنقل فهو من عجز عقولهم وقصورها.

-8) يعنون بالإسناد وثقة الرواة وعدالتهم لحفظ الدين .

ملاحظات

-1) نسعى بإذن الله تعالى للبحث عن هديه المبين في مصادره الحقة, و إن وجدنا فيها شيئا فإننا نتمسك به و نلتزم به بشكل مطلق في انقياد تام و دون نقاش, كما أمر سبحانه و تعالى:

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا(36)الأحزاب

و حتى لو أنكر علينا الآخرون ذلك أو خالفونا فيه فإنه لا يضيرنا في شيء و لا يصدنا عن الالتزام هدي الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم, و لنا في إمام أهل السنة و الجماعة أحمد ابن حنبل رحمه الله و جازاه خيرا خير مثال على الالتزام بالحق و الثبات عليه و لو كان أحدنا لوحده, فهو الذي وقف لوحده في وجه أعتى جبابرة عصره لا سلاح له سوى يقينه بالحق و وقى دين الله من تحريفهم و كفرهم. فعقيدتنا مبنية على الإتباع الحرفي لكلام الله عز وجل و الصحيح من سنة رسوله صلى الله عليه و سلم. و الثابت من عقيدة الصحابة الكرام و فهمهم للنصوص رضوان الله علهم.

-2) إننا نلتزم بالقواعد الثابتة في فهم كلام الله عز و جل و أحكامه, فالنص الصحيح الصريح عندنا لا ينسخ أو يخصص إلا بنص صحيح صريح آخر نزل بعده و يغايره في المعنى و يفيد بالنسخ أو التخصيص,

و إن كان للنص الصحيح الصريح معنا عاما مطلقا فإنه لا يقيد إلا بدليل صحيح صريح آخر نزل بعده و يفيد بالتقييد. و كذلك إن كان له معنا مقيد لا يعمم إلا بدليل صحيح صريح نزل بعده و يفيد بالتعميم.

-3) نلتزم كذلك في أحكامنا بما هو معروف في شرع الله من أن الحكم يتبع العلة, و لا يثبت الحكم إلا إذا ثبتت علته, مثلما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: كلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَام. رواه احمد

فكل شراب تثبت فيه علة "الإسكار" يلحقه حكم "الحرمة". فثبوت الحكم مرهون بثبوت علته.

و كذلك في أمور العقيدة كل شيء ثبتت فيه علة هي شرك أو كفر يكون فعله شركا أو كفرا و بالتالي فاعله مشركا او كافرا تبعا لذلك. هذا حتى نكون على بينة من أمرنا ولا نتهم بإطلاق الأحكام جزافا.

إن الدين عند الله الإسلام

أمر رب العزة في كتابه الكريم باتباع ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي سمى أمته "المسلمين"

قال تعالى:

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(135) البقرة

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(95) آل عمران

وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا(125) النساء

قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(161) الأنعام

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين(123) النحل

قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(108) يوسف

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(104-105) يونس

فهذا يدل على أن رب العزة جل وعلا قد اختار ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام دينا لعباده, و هو الدين الذي تكون العبادة فيه خالصة لله رب العالمين وحده لا شريك له. وهذا الدين إنما هو دين "الإسلام".

قال تعالى:

......إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ....(19) آل عمران

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ(85) آل عمران

وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً(125) النساء

وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِن فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُور(22) لقمان

فمن عبد الله وحده بما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فدينه حق وعمله مقبول، ومن امتزج دينه بالشرك و شابته البدع فعمله حابط مردود، ودينه باطل مرفوض.

قال تعالى:

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ(85) آل عمران

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(65) الزمر

مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ(72) المائدة

معنى الإسلام

دين الله سبحانه و تعالى هو "الإسلام" و عباده هم "المسلمون", فالإسلام يختلف عن بقية الأديان في أن تسميته ليست تبعا لاسم النبي الذي أرسل به أو القوم اللذين يعتنقونه, مثل المسيحية نسبة للمسيح و اليهودية نسبة ليهوذا و الزرادشتية نسبة لزرادشت, بل هي خاصية و صفة تميز الشخص الذي يعتنق هذا الدين, والإسلام يهدف إلى إكساب هذه الخاصية لأكبر عدد ممكن من البشر بما أنه ليس دينا خاصا بشخص او بقوم معينين, بل هو رسالة لكل الإنس و الجن.

فكل شخص كانت عنده هذه الخاصية أو اتصف بهذه الصفة منذ أقدم العصور إلى الآن أو في المستقبل يكون مسلما. فما هي هذه الخاصية؟

المعنى اللغوي

ورد في لسان العرب لابن منظور: الإسلام لغة هو الاستسلامُ والانقيادُ، يُقالُ فلانٌ مُسلمٌ أي : مُستَسلمٌ لأمرِ الله.

فالإسلام هو الإستسلام و الإنقياد لأمر الله جل وعلا.

المعنى الإصطلاحي

من التعاريف الإصطلاحية المعروفة للإسلام:

-1) في حديث جبريل عليه السلام، حيث جاء بهيئة اعرابي، يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع الحاضرون ويتعلموا أمور دينهم، جاء في هذا الحديث: "فأخبرني عن الإسلام" فقال صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا". فالإسلام هو ما جاء في هذا الحديث.

-2) الإسلام هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين، ويشترط فيه أن يكون اختيارياً لا قسرياً، لأن الخضوع القسري لله رب العالمين أي لسننه الكونية أمر عام بالنسبة لجميع المخلوقات، و يسمى بالإسلام العام ولا ثواب فيه ولا عقاب قال تعالى:

أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون(83) آل عمران

فكل مخلوق خاضع لله ولسننه في وجوده وبقائه وفنائه، والانسان كغيره من المخلوقات في هذا الخضوع القسري. اما الخضوع الاختياري لله رب العالمين فهذا هو جوهر الاسلام المطالب به الانسان و يسمى الإسلام الخاص وعليه يكون الثواب والعقاب، ومظهره الانقياد التام لشرع الله بتمام الرضى والقبول، وبلا قيد ولا شرط ولا تعقيب.

-3) عرفه العز ابن عبد السلام في كتابه "الفرق بين الإسلام و الإيمان": الإسلام هو الانقياد لمعنى الشهادتين.

-فالإسلام هو تمام الاستسلام و الخضوع و الانقياد الطوعي الإرادي لله تعالى في كل ما أمر به و أنزله على رسوله صلى الله عليه و سلم.

و رب العزة إنما خلق الإنس و الجن فقط لعبادته:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ(56)

فيكون بذلك الإسلام هو: الانقياد و الخضوع الطوعي لأمر الله تعالى بعبادته و حده لا شريك له و ذلك وفقا لما أنزله على رسوله صلى الله عليه و سلم.

وأصل دين الإسلام الذي يتميز به أهل الإيمان عن أهل الكفر هو الإيمان بالوحدانية و تمثله شهادة أن "لا إله إلا الله" والرسالة و تمثله شهادة أن "محمدا رسول الله" صلى الله عليه وسلم.

ومضمون شهادة أن لا إله إلا الله: ألا يُعبد إلا الله وحده لا شريك له، وبهذا بعث الله جميع الأنبياء و المرسلين:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ(25) الأنبياء

فمن عبد الله تعالى وحده ووفقا لما جاء به رسوله صل الله عليه و سلم فدينه صحيح و عمله مقبول, و أما من امتزج دينه بالشرك و شابته البدع فدينه باطل و عمله مرفوض مردود.

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(65) الزمر

وليس المراد من بعثة الرسل أن يدعوا الناس لمجرد التلفظ بحروف "لا إله إلا الله"، فإن هذا لا يتصوره عاقل، ولا يغيِّر من الباطل شيئا، بل المراد من ذلك دعوة الناس لعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، وخلع الأنداد وكل ما يعبد من دونه:

قال تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ.....(36) النحل

و هذا هو معنى "لا إله إلا الله" ولا يتحقق إلا بالاعتقاد والقول و العمل.

فتوحيد الله تعالى هو حقه على كل خلقه والرسالة التي أرسل بها كل الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام, و هي الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق و الكون, و من أجلها تنصب الموازين يوم القيامة, و تكتب أعمال الناس في الصحائف, و ضرب موعد يوم القيامة, و قسم الناس لمؤمنين و كافرين, و أقيم دين الإسلام و شرع الجهاد.

فأما شهادة التوحيد "لا إله إلا الله"، فمعناها الذي نعتقده وندين به: أنها تعني نفي الألوهية عما سوى الله, وإثباتها له وحده سبحانه وتعالى.

والألوهية هي العبادة، ومعنى كلمة إله هو: المعبود المطاع, هذا هو تفسير هذه الكلمة بإجماع أهل العلم، فمن عبد شيئاً فقد اتخذه إلهاً، وجميع الآلهة والمعبودات باطلة، إلا إله واحد، هو الله تبارك وتعالى.

إذاً معنى "لا إله إلا الله" لا معبود بحق إلا الله؛ فأي شيء عُبِد من دون الله فعبادته باطلة.

والعبادة هي كل ما شرعه الله من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة التي أمر الله عباده أن يقصدوه بها ويتقربوا بأدائها إليه.

وأنواعها كثيرة منها: الدعاء، والذبح، والركوع والسجود، والطواف، والصيام، والصدقة، والنذر، والمحبة والإجلال والتعظيم، والخوف والتوكل والرجاء، والاستعانة والاستغاثة، و الحب في الله و الموالات فيه و البغض في الله و المعادات فيه, وتحليل ما أحل الله، وتحريم ما حرمه، والحكم بكتابه وسنة رسوله و التحاكم إليهما؛ وغير ذلك مما شرعه الله لعباده وأمرهم به.

ونعتقد أن التوحيد لا يتحقق بمجرد قول "لا إله إلا الله," بل لابد من الاعتقاد والقول والعمل، ومن أخلَّ بواحد منها فليس من الله ورسوله في شيء، ولم يأتِ من التوحيد بما يعصم ماله ودمه، ويدخله الجنة وينجيه من عذاب الله. فمن قال هذه الكلمة عالماً بمعناها، عاملاً بمقتضاها من نفي الشرك وإثبات الوحدانية، مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته والعمل به فهو المسلم حقاً، ومن عمل بها من غير اعتقاد فهو المنافق، ومن عمل بخلافها من الشرك فهو المشرك الكافر وإن قالها بلسانه.

فالمراد من شهادة أن "لا إله إلا الله" هو الإقرار بها علماً ونطقاً وعملاَ، خلافاً لما يظنه بعض الجهّال أن المراد من هذه الكلمة هو مجرد النطق بها، أو الإقرار بوجود الله، أو ملكه لكل شيء من غير شريك، فإن هذا القدر قد عرفه عُبَّاد الأوثان على أيام رسول الله صلى الله عليه و سلم و قبله وأقروا به، فضلاً عن أهل الكتاب، ولو كان كذلك لما احتاجوا إلى دعوتهم إليه.

وقد هدانا الله عز وجل لمعرفة معنى هذه الكلمة العظيمة التي عليها مدار الدين كله، ووفقنا للعمل والالتزام بها، فآمنا بالله وحده وأخلصنا له العبادة، وكفرنا بما يُعبد من دونه، وتبرأنا من المشركين و شركهم.

و كما سبق و قلنا فإن شهادة التوحيد (أصل الدين) هو الإيمان بوحدانية الله تعالى "لا إله إلا الله" و الإيمان بالرسالة "محمد رسول الله" صلى الله عليه و سلم. و عليه سنقسم هذا العمل إلى بابين على بركة الله.

-الباب الأول : لا إلـه إلا الله

هذه الشهادة تنقسم الى شقين: شق النفي "لا إله" و شق الإثبات "إلا الله" عز وجل

وقد قسمها الله تعالى في كتابه إلى: الكفر بالطاغوت و هو شق النفي "لا إله", و الإيمان بالله و هو شق الإثبات "إلا الله".

الفصل الأول: الكفر بالطاغوت

الكفر بالطاغوت هو شق النفي "لا إله" كما قال عز وجل:

ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها و الله سميع عليم(256) البقرة

و النفي هنا هو نفي الشرك, و إنكار وجود أي إله آخر غير الله عز و جل, ونفي و إنكار وجود أي شريك لله سبحانه و تعالى في كل ما يتعلق به سوآءا في ذاته أو أسمائه و صفاته أو أفعاله أو حقوقه أو أي شيء يخصه عز و جل.

و ذلك لأن الشرك بالله تعالى هو أسوأ و أعظم الذنوب قاطبة, و أكبر ذنب يمكن أن يرتكبه الإنسان, أسوأ من القتل و الزنى و السرقة و الإبادة الجماعية و غيرها من الجرائم التي يقرف منها الناس و يتقززون منها, لكن الجرم الذي يفوق كل هذه الجرائم مجتمعة هو الشرك بالله, كما قال صلى الله عليه و سلم:

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اَللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ اَلذَّنْبِ أَعْظَمُ؟. قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا, وَهُوَ خَلَقَكَ.... رواه البخاري و مسلم

كما أنه الذنب الوحيد الذي لا يغفره رب العزة كما قال و بصريح العبارة:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا(48) النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا(116) النساء

.............إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ(72) المائدة

و كل شيء عبد من دون الله, أو أضفيت عليه صفة الربوبية أو الألوهية أو بعضا من اسماء الله أو صفاته او خصائصه أو أعطيت له بعضا من حقوقه يسمى طاغوتا.

تعريف الطاغوت

لغة : من طغى يطغى طغياً، ويطغو طغياناً أي: جاوز القدر، وارتفع، وغلا في الكفر، وكل مجاوز حده في العصيان طاغٍ.

شرعا :

- يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره : والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله، فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، إنساناً كان ذلك المعبود أو شيطاناً، أو وثناً، أو صنماً، أو كائناً ما كان من شيء.

- يقول الإمام مالك رحمه الله: هو كل شيء أو إنسان عبد من دون الله تعالى. تفسير القرطبي

- فمن خلال ما سبق يمكن تعريف الطاغوت بأنه كل شيء أو إنسان يتعدى حدوده و يدعي لنفسه أو يدعي له غيره برضاه أي حق من حقوق الله أو أية صفة من صفاته, و جعل نفسه ندا أو شريكا لله تعالى بأي شكل من الأشكال.

و هذا تعريف عام يدخل فيه كل ما عبده الناس من دون الله, سوآءا كان صنما أو حجرا أو شجرا أو شيطانا أو قبرا أو شيخا أو ساحرا أو كاهنا او عرافا, أو كل من رضي بأن يتوجه الناس إليه و يقصدونه بعباداتهم و مناسكهم, أو حاكما أو قاضيا أو من يشرع للناس الشرائع و يحل لهم الحرام و يحرم لهم الحلال, و كذلك كل من أحبه الناس لذاته و اتخذوه كمصدر لموالاة الناس و البراءة منهم مثل الفنانين و الرياضيين و الكتاب

و الفلاسفة و المشاهير و السياسيين و الحكام. كل هؤلاء طواغيت يجب على المسلم الكفر بهم و اجتنابهم و تكفير أتباعهم و اعتزالهم.

و الكفر بالطاغوت يكون بالاعتقاد الجازم ببطلان عبادته واجتنابها و بغضها بالقلب و اللسان عند الاستطاعة, و تكفيره و بغضه و عداوته إن كان إنسانا, و تكفير عابديه وعداوتهم في الله.

وعليه فإن الكفر بالطاغوت عندنا يكون حسب التفصيل التالي:

1-) الكفر بالطاغوت في الربوبية

قال تعالى:

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَانِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ(30) الرعد

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(164) الانعام

توحيد الربوبية هو الإيمان الجازم بأن الله وحده هو الرب و أن لا أحد يشاركه أحد في ملكوته, و لا يشاركه أحد في تدبير شؤون الكون, و هو الوحيد الذي يملك القدرة على النفع أو الضر و تقدير المقادير, و هو وحده "الصمد" الذي لا يحتاج لغيره في شيء و كل شيء في حاجة مطلقة له. و لا أحد يستطيع تخطي النواميس الكونية التي جعل الكون كله يسير وفقها. و أنه وحده من يمكنه تدبير الرزق أو الإحياء أو الإماتة أو علم الغيب أو تقريب النصيب أو جلب الحظ وكل من ادعى شيئا من ذلك فهو طاغوت ينازع الله في ربوبيته و الكفر به واجب, و كذلك كل من ادعى معرفة ما في قلوب الناس أو ما يفكرون فيه, أو من ادعى النفع أو الضر من دون الله, أو ادعى الإتيان بالخوارق و المعجزات.

و هناك الكثير من الأمثلة على اتخاذ الناس لأرباب من دون الله, و صرفهم لبعض خصائص الربوبية لغير الله, مثل الروافض الأنجاس الذين يعتقدون أن أئمتهم يشاركون في تسيير شؤون الكون, أو الذين يعتقدون أن العراف أو الساحر يمكنه تقريب النصيب أو جلب الحظ أو ينبئهم بالمستقبل و الغيب أو ما شابه, فهؤلاء طواغيت ينازعون الله في ربوبيته و الكفر بهم واجب دون شك.

كذلك هناك من الناس من يعتقد أن قطا أسودا يمكنه أن يجلب له سوء الحظ أو أن تميمة تجلب له الحظ و حسن الطالع و كذلك الكثيرون يطالعون أخبار الأبراج و يتوقعون حصول ما تقوله و كله شرك بالله تعالى.

فنكفر بكل طاغوت ادعى الربوبية أو أيا من خصائصها أو ادعاها له غيره برضاه, و نكفر كل من اعتقد الربوبية أو أية خاصية من خصائصها في غير الله تعالى و من لا يكفره.

-2) **الكفر بالطاغوت في الألوهية**

توحيد الألوهية هو توحيد الله في القصد و الطلب أو توحيد الله في العبادة.

و كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين. رواه ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم

تعريف العبادة

قال شيخ المفسرين الإمام الطبري رحمه الله: معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالإستكانة.

وقال أيضا: العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة، وأنها تسمي الطريق المذلل الذي قد وطئته الأقدام وذللته السابلة معبَّدا ومن ذلك قيل للبعير المذلَّل بالركوب في الحوائج مُعبَّد، ومنه سمي العبد عبدا لذِلَّتِه لمولاه.

وقال البغوي أيضا في تفسير قوله تعالى إِيَّاكَ نَعْبُدُ: أي نوحدك ونطيعك خاضعين، والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع.

فالعبادة هي الطاعة مع التذلل و الإنقياد و الخضوع لله تعالى, وهي أعلى درجات المحبة.

و العبادة عندنا تشمل الولاء و الحكم و النسك التعبدية, كما دلت عليه الآيات القرآنية الكريمة في سورة التوحيد (الأنعام), فنكفر بعبادة الطاغوت على النحو التالي:

-أ) **الكفر بالطاغوت في الولاء**

قال تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) البقرة

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(257) البقرة

قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكَين(14) الانعام

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِير(09) الشورى

و الشرك هنا كما يظهر من الآيات هو شرك في الحب و المحبة, و هذا النوع من الشرك يخفى على كثير من الناس, و الولي هنا المقصود به هو المحبوب لذاته الذي ينقاد له الناس و يطيعونه لذاته تبعا لحبهم له.

و العبادة في الحقيقة ما هي إلا أعلى درجات المحبة, و ينتج عن المحبة الطاعة و الإنقياد للمحبوب و جعل الإنسان نفسه تحت تصرف من يحبه, و قد بين تعالى أن حب غيره لذاته شرك:

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ....(165) البقرة

فمن أحب غير الله لذاته فقد أشرك بالله تعالى فيما هو حق خالص له. فالبشر و إن كانوا يحبون بعضهم البعض سوآءا بسبب روابط الدم أو بسبب الشهوة و المصلحة, فهم لا يملكون لبعضهم البعض لا نفعا و لا ضرا. بينما الله تعالى هو الذي أنعم عليهم بكل النعم التي يتقلبون فيها ظاهرة و باطنة, و هو وحده من يملك الضر و النفع و هو وحده من يملك أسباب سعادتهم أو شقاءهم في هذه الدنيا و في الآخرة. فلا شك أنه هو وحده من يستحق الحب لذاته دون غيره و الوحيد الذي يستحق الحمد و الثناء و العبادة.

فالحب عبادة يجب أن تكون خالصة لله سبحانه و تعالى و كل قول أو عمل مبني على الحب و الإنقياد الطوعي يجب أن يكون خالصا لله عز وجل. يستثنى منه ما كان حبا فطريا مثل حب الوالدين أو الزوجة و الأولاد بشرط أن لا يقدم على حب الله تعالى كما قال:

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(24) التوبة

كما أن حب الله تعالى و إخلاص الحب له يفرض حب من يحبه و بغض من يبغضه و يحب غيره, و الحب في الله تعالى و البغض فيه هي مسألة عظيمة لأنها أوثق عرى الإيمان كما أخبر صلى الله عليه و سلم:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ. رواه أحمد

و لكن بدلا من ذلك فإن الناس يتخذون من دون الله أندادا يحبونهم لذاتهم و ينقادون لهم و يخلصون لهم و يطيعونهم و ينقادون لهم طواعية في كل شيء. و يتخذونهم أساسا لموالاة غيرهم من الناس و البراءة منهم. و يظهر ذلك بشكل جلي في حب الناس للفرق الرياضية مثل فرق كرة القدم التي كثيرا ما نسمع أنصار الفرق يقولون صراحة أن حب فرقهم مقدم عندهم على الله تعالى و يحبون من يحب فريقهم و يوالونه و يعادون من يعادي فريقهم و يتبرؤون منه. و نفس الشيء نراه في حب الناس للرياضيين و الفنانين و الكتاب و الممثلين و الفلاسفة و المشايخ والكهنة و الرهبان و الدجالين و السياسيين و الحكام الذين ينقادون إليهم و يطيعونهم في ما يأمرونهم به حتى و إن كان في ذلك خروج عن شرع الله تعالى و تعد على حقوقه, و يخلصون لهم و يدافعون عنهم حتى بأرواحهم في الحروب التي يخوضونها, و كل هؤلاء طواغيت لا بد من الكفر بهم.

البعض كذلك يتخذ الوطن أو العرق أو اللون أو ما شابه ذلك كأساس للولاء و البراء, و كله مبني على أساس حب غير الله لذاته و هو شرك أكبر دون شك.

و الكفر بالطاغوت في الولاء يكون بالكفر بكل ما اتخذه الناس وليا من دون الله و احبوه لذاته و تحابوا وتوالوا فيه, كائنا ما أو من كان. و بغضه و اعتزاله و تكفير أتباعه و محبيه و بغضهم و اعتزالهم, و باجتناب كل فعل أو قول ينم عن الحب أو الرضى أو القبول بالطاغوت أو الود لأتباعه.

و معروف أن نظام الحياة في عالمنا اليوم مبني على اساس الإسلام و الخضوع و الإنقياد للدولة المدنية التي تقوم بتشريع الشرائع للناس من دون الله, و على الولاء لها و البراء من غيرها. أي أن نظام الحياة مبني على ألوهية الدولة المدنية. و هذه الدول هي أشد أنواع الطواغيت في عالمنا اليوم و الكفر بها أوجب الواجبات, و قد ألف الناس عبادتها لدرجة أنهم أصبحوا يعتبرون الكثير من الأمور الشركية عادية بل و حتى حقوقا مشروعة بموجب حق المواطنة و التبعية لدولة الطاغوت, و لذلك يجدر بنا التفصيل في الكفر بها كما يلي:

- عدم استخرج وثائق الطاغوت و هوياته, لأن كل طاغوت يميز عبيده و أتباعه من أتباع غيره بالأوراق التي يعطيهم إياها, سوآءا كانت هويات تعريف أو جواز سفر أو جنسية أو إقامة وهي بمثابة دخول طوعي في ولايته. و من يستخرجها طواعية فهو دون ادنى شك محب له و راض به أو على الأقل قابل به و كله

من الحب و الولاء, و كله يناقض الكفر بالطاغوت الذي هو شرط مسبق لدخول الإسلام و من فعله لا يكون إلا كافرا مشركا.

مع التنبيه إلى أن هناك فرقا بين الاستخراج الطوعي الذي يثبت فيه الولاء للطاغوت و بين مجرد حمل الوثائق و استخدامها لمن سبق و استخرجها قبل إسلامه أو استخدم وثائق مزورة او ما شابه, فهو جائز من باب التقية إن كان هناك خوف أو ضرورة ملحة, و ذلك لأنه في هذه الحالة لا يوجد رضا و قبول و بالتالي لا يثبت الحب و الولاء و عليه لا يوجد شرك ولاء. و كذلك لأنه في هذه الحالة لا يوجد شرط القبول بشرع الطاغوت مثلما هو الأمر دائما عند الاستخراج.

-عدم الدخول في خدمته بأية طريقة كانت, لأن كل من عمل موظفا عند الطاغوت في ما يسمى بالقطاع العام أو في أية وظيفة كانت من كناس الشوارع إلى الطبيب في المشفى العام, إنما يجعل نفسه أداة للطاغوت يمارس من خلالها طغيانه و سلطته و ولايته على عبيده, و ذلك بالقيام على خدمتهم و توفير مستلزمات الحياة لهم مقابل ولايتهم و تبعيتهم له. كما أن فيه تبعية و انقياد للطاغوت بالضرورة. زيادة على أن العمل عنده يكون بعقد عمل فيه الموافقة على شرعه و القبول بالتحاكم إليه.

و من يدخل في خدمته لا شك أنه يحبه أو يرضى به أو على الأقل يقبل به, و هو من الولاء الذي لا شك فيه و يناقض الكفر به واعتزاله ومن يفعل ذلك لا يكون إلا كافرا مشركا.

كذلك في حالة ما إذا كان الإنسان مرغما على العمل عند الطاغوت كأن يكون سجينا عنده أو عبدا رقيقا و لم يكن فيه موافقة على شرعه و لم يكن العمل ملتبسا بشرك أو كفر فإنه ممكن من باب التقية, و ذلك لأنه في هذه الحالة يزول عامل القبول و الرضى و بالتالي لا يوجد ولاء و لا شرك ولاء. كما كان الحال مع سيدنا يوسف عليه السلام الذي كان رقيقا عند الملك و كذلك مع سيدنا سلمان رضي الله عنه الذي منعه الرق عند اليهودي من أن يشهد غزوتي بدر و أحد.

-عدم ارسال الأولاد إلى مدرسته, و ذلك لأن الأولاد هم أغلى و أعز شيء يملكه الإنسان, و لا شك أنه لن يرسلهم إلى مدرسة الطاغوت و يستأمنه عليهم إلا إذا كان يحترم الطاغوت و يثق به. و لا يمكن ان يرسل الإنسان أولاده إلى من يكره و يبغض أو من لا يستـأمنه عليهم, و لا شك أن من يفعل ذلك لا يكون إلا كافرا مشركا. كما أن الأولاد إنما يذهبون لمدرسة الطاغوت أولا وقبل كل شيء لتعلم عبادته و حبه و تمجيده, و ذلك بداية بأداء تحية علمه كل صباح و إنشاد قسم الولاء له, ثم تعلم إخلاص الولاء له و تعلم الانقياد و الإسلام له و لشرعه. و كله شرك أكبر و من أرسل أولاده لتعلم الشرك فهو مشرك كافر دون أدنى شك.

- و كذلك عدم رفع علمه أو شعاره طواعية, و عدم المسارعة في تنفيذ أوامره أو أوامر أعوانه دونما خوف أو قضاء مصلحة ضرورية, لأنه لا يكون إلا عن حب واحترام له أو عن قبول به على أقل تقدير.

فنكفر بكل ما و من اتخذه الناس وليا من دون الله فأحبوه لذاته وقدسوه و والوا الناس وعادوهم فيه, ونكفر كل من يفعل ذلك بأية طريقة كانت ومن لا يكفره.

ب-) الكفر بالطاغوت في الحكم

قال تعالى:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا(60) النساء

.........وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ(44) المائدة

..........إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ(57) الأنعام

.........إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(40) يوسف

........إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ(67) يوسف

ما دام أن رب العزة جل وعلا هو الذي خلق الكون و كل شيء فيه وهو وحده من يسير ذلك كله, فلا شك أنه هو وحده الذي يمكنه وضع القوانين والنواميس التي تحكم سير كل شيء فيه. و كل المخلوقات و كل ذرة في هذا الكون لا تسير إلا وفق القانون الذي وضعه لها الله تعالى, و لا خيار لهم في ذلك. لكنه سبحانه و تعالى استثنى من هذه القاعدة الإنس والجن فأعطى لهم الحرية في أفعالهم و تصرفاتهم, فهم أحرار في الخضوع لشرعه و اتباعه أو الكفر به و التمرد عليه. و جعل لهم الثواب و الجنة على الانقياد لشرعه و الإسلام له, و العقاب في النار على عصيانه و التمرد عليه.

فالعاقل يعرف دون شك أن الله تعالى الذي خلقه وهو فقط من يعرف ما هو خير و ما هو شر له. مثلما أن صانع الآلة هو الوحيد الذي يعرف الطريقة المثلى لاستخدامها و محاسنها و مساوئها, و الوحيد القادر على كتابة "دليل الإستخدام" الخاص بها. و المسلم الذي ينقاد لربه سبحانه و تعالى مثل كل المخلوقات في هذا الكون إنما يسمع أمر الله و يطيعه برضا و سكينة و إخلاص كما قال تعالى:

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(51) النور

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا(36) الأحزاب

وواضح من كتاب الله تعالى أن الله تعالى هو وحده الحكم الذي يكون الاحتكام له في كل النزاعات و الخصومات, و شرعه هو الشرع الوحيد الذي يحكم به على كل شيء و على أي كان.

و الإسلام الذي هو الإنقياد لله تعالى لا يكون إلا بالإنقياد و التسليم لشرعه عن رضا و اقتناع.

لكن هذا النوع من الشرك و الذي يكون بتحكيم غير شرع الله و اتخاذ غير الله حكما, هو أكثر أنواع الشرك انتشارا في عالمنا اليوم. بل إنه الأساس الذي تقوم عليه هذه الحضارة حيث أن الناس ينتخبون بعضهم و يعطونه الحق في وضع الشرائع و القوانين لهم حسب أهواءهم و رغباتهم ومصالحهم, فيحلون لهم الحرام و يحرمون لهم الحلال و قد جعلوهم بذلك حكما و آلهة من دون الله تعالى. فأصبحت الدولة هي الإله المعبود عندهم.

و قد أصبحت هذه القوانين البشرية تحكم كل شيء في حياة الناس, و لا يمكن للإنسان أن يحصل على أي شيء تقريبا في عالمنا اليوم إلا بالموافقة على هذه القوانين و التعهد باحترامها و عدم مخالفتها و القبول بالتحاكم إليها في حالة النزاع. فهي مفروضة في كل أنواع العقود (عقود الإيجار, العمل, عقود البيع و الشراء...) و في استخراج مختلف أنواع الوثائق (هويات, جوازات سفر, إقامات...) و في كل التعاملات المصرفية (فتح حساب, إرسال أموال...) و في كل خدمات شبكة المعلومات(إنترنت) تقريبا, و ذلك ضمن ما يسمى بشروط الخدمة و شروط الخصوصية و التي تحتوي على "البنود القانونية" و التي تفرض الموافقة على قوانين الطاغوت و التعهد باحترامها و عدم مخالفتها و القبول بالتحاكم إليها في حالة نزاع. فعلى المسلم أن يكون شديد الحذر في تعامله مع الكفار.

و هذه القوانين هي الشرع الوحيد الذي يعرفه عامة الناس و ينقادون إليه اليوم. و حتى هؤلاء المشركين الذين يدعون الإسلام فإنهم عندما يحكمون على أنفسهم أو على غيرهم بالإسلام إنما يحكمون تبعا لأحكام "قانون الحالة المدنية" لبلادهم, و المسلم عندهم هو الذي أعطاه الطاغوت "شهادة" كتب له فيها أنه يعتبره "مسلما" في شرعه. فهؤلاء الناس منقادون بشكل كامل للطاغوت و شرعه. فهم مسلمون للطاغوت و ليس لله رب العالمين جل و علا.

و عليه فإننا نكفر بكل طاغوت اتخذه الناس حكما أو مشرعا من دون الله, و نكفر بكل قانون أو شرع غير شرع الله تعالى, و نكفر كل من شارك في اختيار و انتخاب الطواغيت المشرعين أو قبل بقوانينهم أو تعهد باحترامها أو بعدم مخالفتها, أو قبل بالتحاكم إليها في حالة النزع أو شارك في تطبيقها و العمل بها بأية صورة كانت, و من لا يكفر من فعل أيا من ذلك.

- ننبه هنا إلى أن القبول بغير شرع الله أو احترامه أو التعهد بعدم مخالفته هو قبول و احترام و تعهد بطاعة مشرع من دون الله, أي إله من دون الله تعالى.

و نكفر كذلك كل من ذهب إلى المحاكم الطاغوتية أو طلب حكمها و لو دفاعا عن نفسه (حتى في محكمة الاستئناف) أو أدلى بشهادته في قضية تنظر فيها المحكمة , أو قبل بحكم المحكمة أو شارك في تنفيذه أو تطبيقه بأي صورة كانت. أو من يلبي دعوة القاضي و يحضر إلى المحكمة أو حتى من يذهب للمحكمة لأي سبب كان لأن الشيء الوحيد الذي يحدث في المحكمة هو التحاكم لغير الله و هو شرك أكبر و الذهاب إليها من نية الشرك, و قد بين الله تعالى بأن مجرد نية التحاكم شرك:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا(60) النساء

فنكفر كل من قام بشيء مما سبق و من لا يكفرهم.

و نكفر كل من تقدم ببلاغ عند شرطة الطاغوت, لأنه أول خطوة لفتح قضية تحاكمية أمام المحكمة, ونكفر كل من تحاكم إلى أي شرع غير شرع الله مثل أحكام قوانين اتحادات كرة القدم أو غيرها من الهيئات التي تحكم بشرائع مخالفة لشرع الله (في كرة القدم مثلا أحكام القصاص مخالفة لأحكام القصاص في شرع الله) ومن لا يكفره.

-ملاحظة

في بعض الأحيان تكون هناك بعض التداخلات مثلما هو الأمر في قواعد المرور مثلا, فاحترام إشارات المرور لا حرج فيه لأنها وضعت من أجل السلامة و اجتناب الضرر و هي من السنن الكونية, و هي السنن و النواميس البديهية التي جعل الله تعالى كل شيء يحدث وفقا لها في هذا الكون, كأن يحترق الوقد إذا قربت النار منه, أو أن تنقلب السيارة أو تنحرف عن مسارها إن هي تجاوزت سرعة معينة في منطقة ما. فهذه احترامها و التوقف عندها جائز و لا حرج فيه اللهم إن كان الشخص يحترمها احتراما منه للطاغوت.

لكن يختلف الأمر بالنسبة لقانون المرور, فهذا احترامه شرك لأنه يحتوي على العقوبات التي تقع على مخالف إشارات و قواعد المرور و, و كذلك على أحكام القصاص في حالة حدوث حادث وهي مخالفة لشرع الله وهي اتخاذ لغير الله حكما و شرك أكبر.

نفس الأمر في كل ما يتعلق بقواعد الأمن و السلامة و النظافة و الوقاية من الحرائق و سلامة المباني و السلامة في العمل و مواصفات المنتجات و السلع و الخدمات و غيرها, فاحترام القواعد لا حرج فيه. أما احترام القوانين التي تحتوي على العقوبات المترتبة عن مخالفة هذه القواعد فهو شرك أكبر, لأنها تحتوي على أحكام قصاص غير أحكام القصاص التي شرعها الله سبحانه و تعالى في كتابه. لأنه في حالة حادث سير مثلا فإنه في شرع الله يكون من حق المجني عليه أن يضر الجاني بنفس قدر الضرر الذي أضره به, أو يأخذ منه دية بقدر معلوم يحدده شرع الله أو حتى يسامحه و أجره على الله. أما في قانون الطاغوت فهو إما ان يعوضه التامين الربوي أو غرامة أو السجن أحيانا. و هو طبعا اتخاذ غير الله حكما و شرك أكبر.

-ج) **الكفر بالطاغوت في النسك**

قال تعالى:

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(76) المائدة

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون(18) يونس

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا(56) الاسراء

فنكفر بكل أنواع الطواغيت التي يتجه إليها الناس في شعائرهم ومناسكهم التعبدية من دون الله, أو التي يتخذها الناس وسائط بينهم و بين الله سبحانه و تعالى, سوآءا تعلق الأمر بصنم أو حجر أو شجر أو ميت أو قبر أو نصب أو ساحر أو شيخ دجال أو قديس أو كاهن أو ما يسمى بالأولياء أو جني أو شيطان من الشياطين أو غير ذلك.

ونعتبر كافرا مشركا كل من توجه إلى غير الله تعالى بأية شعيرة من الشعائر أو أي نسك من المناسك سوآءا تعلق الأمر بصلاة أو ذبح أو صدقة أو صيام أو سجود أو ركوع أو طواف أو حج أو نذر او غيره مما يتقرب به إلى غير الله أو عن طريقه إلى الله تعالى.

و أفضل أنواع العبادة الدعاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الدُّعَاءِ. رواه البخاري و الترمذي و ابن ماجة

فيعتبر عندنا مشركا كافرا كل من دعا غير الله عز وجل أو توسل إليه, و كل من طلب من غير الله حاجة لا يقدر على قضاءها غيره مثل من يطلب الرزق أو الصحة او الشفاء او العون او الهداية او النجاة او الشفاعة أو الذرية أو كشف الضر أو غيره من غير الله تعالى. أو من يخشى غير الله تعالى بالغيب مثل مشركي الصوفية الأنجاس الذين يخافون شيوخهم المقبورين. و كذلك من كان رجاؤه في غير الله أو توكله على غير الله. و كل من شك في كل هؤلاء أو توقف فيهم لا يكون إلا مشركا مثلهم.

3- الكفر بالطاغوت في الأسماء و الصفات

قال الله تعالى:

وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ(180) الاعراف

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى(08) طه

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...(24) الحشر

فالأسماء الحسنى التي تسمى بها الله تعالى والصفات العلا التي اتصف بها هي خالصة له وحده لا شريك له.

و الشرك فيها يكون من عدة أوجه:

-أ) إعطاء أسماء الله تعالى و صفاته لغيره

في الجاهلية قبل الإسلام كانت العرب تعبد اصناما فسموا إحداها ب"اللات" و الأخرى ب"العزى", فاللات اشتقوا اسمها من اسم "الله" و العزى اشتقوا اسمها من " العزيز" و هو كذلك من أسماء الله الحسنى. وهم باستخدامهم هذه التسميات لأصنامهم قد أشركوا في أسماء الله تعالى.

و نفس الشيء اليوم عند الطواغيت الكفرة الذين يدعون لأنفسهم أو ينسب لهم اتباعهم وعابدوهم صفاتا و ألقابا مثل: صاحب الجلالة, و صاحب السمو و حتى ملك الملوك كما كان الأمر مع اثنين من المقبورين من حكام البلاد العربية مؤخرا. و قد أخبر صلى الله عليه و سلم عن مثل ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ، لاَ مَالِكَ إِلاَّ اللهُ. رواه البخاري ومسلم

نفس الشيء لمن تسمى بقاضي القضاة و أمير الأمراء و ما شابه ذلك, لأن كل هذه الأسماء التي تفيد الكبرياء و العظمة و الحكمية و السيادة لا تليق إلا بالله سبحانه و تعالى وحده لا شريك له.

نفس الشيء كذلك لكل من ادعى بعضا من صفات الله تعالى و خصائصه, كمن ادعى أو ادعى له غيره علم الغيب او جلب الحظ أو تقريب النصيب أو كشف الضر أو جلب النفع و الرزق أو ما يماثله من الصفات التي يختص بالله و حده لا شريك له فيها.

فنكفر بكل ما ومن ادعى لنفسه أو نسب له غيره إسما من أسماء الله أو صفة من صفاته, ونكفر كل من فعل ذلك أو رضي به و من لا يكفره.

-ب) نسب اسماء الخلق و صفاتهم لله تعالى

الله سبحانه و تعالى كامل و فوق كل نقيصة و بريء من الطبيعة المتقلبة و المحدودة و المعيبة التي تتميز بها المخلوقات, فلا يجوز تسمية الله تعالى بأسماء الخلق أو وصفه بصفاتهم. كتسميته ب "الأب" كما يفعل النصارى أو "القوة المسببة" كما يقول الفلاسفة الملحدون, أو "الطبيعة الأم" كما يقول عوام الكفار, أو كما قال بعض اليهود الذين أخبر الله تعالى عنهم:

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ..... (181) آل عمران

و قد توعدهم و أمثالهم بقوله:

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(180) الأعراف

و عليه يعتبر عندنا مشركا كافرا كل من نسب إلى الله تعالى أيا من أسماء الخلق أو صفاتهم و من لا يكفره.

-ج) وصف الله تعالى بصفات نفاها عن نفسه

قال تعالى: .... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ(11) الشورى

فالله سبحانه و تعالى قد نفى عن نفسه كل الصفات التي تحتمل معاني النقص و الحاجة و غيرها, كأن يكون له ولد أو أنه يتعب أو ينام.

و الشرك في هذه الحالة يكون بوصف الله تعالى بمثل هاته الصفات التي تحتمل النقص مثلما يدعي النصارى أن المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. و مثل الذين يصورون صورا و ينسبونها لله تعالى و هم بذلك قد شبهوا الله تعالى بمخلوقاته و العياذ بالله و قد تعدوا بذلك حدودهم و طغوا طغيانا كبيرا لأن ذلك فوق طاقاتهم و تصوراتهم.

فيعتبر عندنا كافرا مشركا كل من نسب لله تعالى أيا صفة من الصفات التي نفاها الله تعالى عن نفسه.

-د) إنكار أسماء الله و صفاته

قال تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا(150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا(151) النساء

إن الإيمان بالله تعالى يقتضي الإيمان بكل ما أنزل على رسله عليهم الصلاة و السلام و منه لا بد من الإيمان بكل الأسماء التي تسمى بها و بكل الصفات التي اتصف بها و عدم إنكار أي منها. لأن إنكار أي واحدة منها هو بمثابة إنكارها كلها و هو كفر دون شك.

فإنكار أي اسم من أسماء الله تعالى أو أية صفة من صفاته يناقض التوحيد الذي هو حق الله على عباده و من يفعل ذلك لا يكون إلا كافرا.

4-) **البراء من المشركين**

قال تعالى:

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ(04) الممتحنة

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ(1)لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ(2) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ(3) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ(4)وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ(5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ(6) الكافرون

فالبراءة من المشرك في دين الله تسبق البراءة من الشرك نفسه: "إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" و السبب في ذلك أن أصل الشرك هو المشرك.

فالشرك لا وجود له في الواقع:

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ(22) سباء

و لكن الشرك من اختراع المشركين و ابتداعهم و افتراءهم على الله بتزيين و إغواء من الشيطان:

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ (23) النجم

و البراءة من المشركين تكون أولا و قبل كل شيء باعتزالهم و ترك جماعتهم كما أخبر عز وجل في العديد من الآيات:

وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إلا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ...(16) الكهف

وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا(48) مريم

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ........(49) مريم

ومع اعتزالهم تكون البراءة منهم كذلك بتكفيرهم و بغضهم وعداوتهم و البعد عن مخالطتهم قدر الإمكان.

فالأمر يتعلق هنا بأحد أهم أركان أصل دين الإسلام و الذي هو "الولاء و البراء", و الولاء هو الحب الصادق لله تعالى و لدينه و عباده المؤمنين بينما البراء هو البغض و الكراهية و العداوة الصادقة للمشركين و ما يعبدونه من دون الله تعالى من معبودات اخترعوها و افتروها هم و آباؤهم. و ما دمنا في شق النفي "لا إله" الذي هو الكفر بالطاغوت نتكلم هنا عن البراء من المشركين.

و حتى نتمكن من البراءة من المشركين لا بد من معرفة كيفية الحكم على الناس في شرع الله, و ذلك لأن كيفية الحكم على عامة الناس تختلف من دار الاسلام إلى دار الكفر, و لأن لكل منهما حكما أصليا يحكم به على ساكنيه. و هو يماثل ما نراه اليوم في قوانين البشر حيث أن لكل دولة قانونها الخاص, و تتفاوت هذه القوانين بشكل كبير حيث أننا نجد أنه في بعض الدول مثلا بيع المخدرات مسموح به بينما في بعضها الآخر يعاقب عليه بالإعدام.

أ-) حكم الاصل في الناس

و مادام أنه لا توجد دار للإسلام منذ قرون عديدة و العالم كله دار كفر أصلية, فإن حكم الأصل في الناس عندنا هو الكفر, ونستدل في ذلك بما يتضح من الآيات الكريمة في سورة النساء و سبب نزولها, و التي

أخبر فيها رب العزة جل وعلا عن عقيدة الصحابة الكرام رضي الله عنهم وارضاهم في حكم الناس في دار الكفر.

قال تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا(94) النساء

و التي كان سبب نزولها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرّ رجل من بني سُلَيم على نفرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو في غنم له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلّم عليكم إلا ليتعوذَ منكم! فَعَمَدوا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه، فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنـزل الله عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا " إلى آخر الآية (تفسير الطبري)

ويتضح من الآية وسبب نزولها: أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا قد قتلوا الصحابي الذي سلم عليهم, لأنه لم يكن لديهم شك في كفر الناس في دار الكفر, و رب العزة جل و علا اعتبر قتلهم له "قتلا بالخطأ" لأن هذه الآية نزلت ضمن آيات قتل المؤمن بالخطْأ:

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً........(92) النساء

فرب العزة لم ينكر عليهم حكمهم بالكفر على الصحابي في دار الكفر, بل أنكر عليهم عدم أخذهم بعين الإعتبار كونه سلم عليهم بتحية الإسلام "السلام عليكم" و التي كانت وقتها خاصة بالمسلمين فقط دون غيرهم, و المشركون كانوا يحيون بعضهم ب "عمت صباحا" أو " عمت مساءا". و عليه فإن الله تعالى قد فرض تخصيصا لهذه القاعدة العامة يقضي بمراعات من يظهر علامة مميزة للإسلام مثل تحية "السلام عليكم" وقتها.

و عليه فإنه واضح من الآية الكريمة أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن لديهم أدنى شك في الحكم على الناس في دار الكفر ب"الكفر". و منه فإننا نحكم على الناس في دار الكفر بالكفر مطلقا إلا من تبينا إسلامه بيقين.

ملاحظة

في وقتنا الحالي تحية "السلام عليكم" لم تعد علامة تدل على الإسلام و ذلك لأنها لم تعد خاصة بالمسلمين لأن أكثر من مليار من المشركين يستخدمونها و يحيون بعضهم البعض بها, سوآءا أبناء البغاء و المتعة أو عباد القبور أو حتى الطواغيت و أعوانهم. و نفس الشيء لكل شعائر الإسلام كالصلاة و الحج و حتى الجهاد المزعوم, لأن أكثر من مليار من المشركين الذين هم أجهل بدين الله من أبي جهل و أبي لهب يمارسونها وهم في نفس الوقت غارقون في الشرك و منقادون و مسلمون للطاغوت و شرعه في كل تفاصيل حياتهم.

فالسبيل الوحيد للحكم على إنسان بالإسلام هو بسؤاله عن دينه و التثبت من تحقيقه لأصل الدين, أو بشهادة مسلمين أو مسلم و مسلمتين كما تقتضيه صحة الشهادة في شرع الله تعالى.

و الكثيرون من أدعياء الإسلام و خصوصا الذين يدعون "الجهاد" منهم يقولون أنهم يحكمون على الناس بالإسلام و لا يكفرونهم حتى يروا منهم كفرا بواحا. لكن السؤال : أين هو الإسلام عند هؤلاء ؟؟؟؟؟. هل يعرفون ما هو الإسلام ؟؟, هل يعرفون ما هو التوحيد؟؟, هل يعرفون معنى "لا إله إلا الله" ؟؟؟, هل يحققون شروط صحتها و مستلزماتها؟؟؟, هل هم بريؤون من الشرك؟؟؟. كيف يمكن لمن يجهل الإسلام أن يعتنقه؟؟؟؟ رب العزة خلق الإنس و الجن فقط من أجل عبادته فكيف يعذر من يجهل شيئا خلق من أجله ؟؟؟.

-ب) البراءة إلى الله من الناس كافة

ما دام العالم كله دار كفر و بالتالي حكم الأصل في ساكنيه الكفر, فإننا نتبرأ من الناس كافة و نكفرهم إلا من ثبت عندنا إسلامه بيقين.

و لا نقول بوجود ما يسمى ب"مجهول الحال" بل هي بدعة وكذب على الله ودينه, لأنه عز وجل جعل الناس صنفين لا ثالث لهما فقال:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(02) التغابن

فالكافر هنا مذكور مقدما لأنه الغالب في الناس, و المسلم استثناء فيهم. و رب العزة جعل الناس صنفان لا ثالث لهما, فإما أن يثبت إسلام الشخص بيقين و يكون مسلما و إلا فإنه كافر يقينا. و هذا الذي يصفه بعض المشركين ب "مجهول الحال" و ما دام أن إسلامه لم يثبت بيقين فإنما هو كافر يقينا و تكفيره من اصل الدين و من لم يكفره فهو كافر و من لا يكفره.

و نؤمن يقينا حسبما يظهر من آية سورة النساء كذلك أن أحكام التبعية من أصل الدين, لأنه يستحيل على جاهلها معرفة كيفية الحكم على الناس, و بالتالي لا يمكنه البراءة من المشركين, و بذلك يستحيل عليه تحقيق

أصل الدين. فلا يتحقق أصل الدين إلا بمعرفة أحكام التبعية, و ما لا يتحقق اصل الدين إلا به لابد أن يكون منه دون أدنى شك.

ونكفر كل من يعذر في الشرك بأي عذر من الأعذار, سوآءا بالقتل أو غيره كما أوضحه رب العزة في كتابه:

إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا(48) النساء

إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيدًا(116) النساء

......إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ(72) المائدة

فهذه الآيات صريحة محكمة و تفيد عدم العذر في الشرك مطلقا, و قد نزلت بعد آية العذر في قول الكفر في حالة الخوف من القتل:

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106) النحل

و آية العذر لا يوجد فيها ما يفيد العذر في الشرك بشكل صريح بمثل صراحة الآيات التي نزلت بعدها و تفيد عدم العذر في الشرك مطلقا. فلا سبيل للمقارنة لمن له بصر و بصيرة.

و رب العزة قد بين كذلك أن الشرك أشد و أكبر من القتل بقوله:

.... وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ.....(191) البقرة

...........وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ.....(217) البقرة

و الفتنة هنا هي الشرك كما قال المفسرين و قد وردت كذلك بنفس المعنى في آيات أخرى. فالقتل لا يمكن أن يكون عذرا لارتكاب الشرك الذي هو أشد و أكبر منه.

و منه فإننا نكفر كل من عذر في الشرك سوآءا بالقتل أو بأي عذر كان و من لا يكفره.

كما أننا نكفر كل من يصلي مع المشركين بنية المنفرد أو غيره و من لا يكفره.

-ج) <u>كيفية البراءة من المشركين</u>

البراءة من المشركين تكون بتكفيرهم و اعتزالهم ثم ببغضهم و كرههم و النفور منهم و اجتنابهم قدر المستطاع, و أولا و قبل كل شيء بترك جماعتهم كيفما كان نوعها سوآءا كانت عشيرة أو قبيلة أو تنظيما أو حزبا أو جمعية أو ناد أو اتحادا أو رابطة أو غيرها من أنواع تجمعات الكفار وعدم الانتساب إليها. و كذلك بعدم مشاركة المشركين بما في ذلك الأقارب و الإخوة و الأخوات و الأبناء في مناسباتهم و أعيادهم و مآدبهم وولائمهم, سوآءا كانت عرسا أو ختانا أو عقيقة أو وفاة أو كرامة أو غيره, لأن مشاركتهم مناسباتهم فيه ود وولاء لهم, و لا نزور المشركين إلا لحاجة ضرورية ملحة. يستثنى من ذلك فقط الوالدين و الزوجة الكتابية إن وجدت لأن الله تعالى جعل ودهم طبيعيا ما لم يكن ودهم مقدم عند الإنسان على ود الله تعالى و دينه:

قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(24)التوبة

و المسلم لا يصاحب الكفار و المشركين و لا يتخذ منهم صديقا, والصديق المقصود به هنا هو الخليل الذي نتقاسم معه الأفراح و الأتراح و نتمنى له ما نتمنى لأنفسنا و نتعاون معه على النوائب, و ليس الأشخاص الذين نعرفهم و نتعامل معهم في الحياة اليومية مثل الجيران و الزملاء في العمل أو الزبائن و من نتعامل معهم في التجارة و غيره أو حتى المعارف على الإنترنت, لأن هؤلاء تكون علاقتنا بهم محصورة في الجوانب المادية و لا حرج في ذلك ما لم تتجاوزه إلى الود و الولاء.

طبعا في زماننا هذا المسلمون لا حيلة لهم سوى العيش كغرباء منعزلين في ديار الكفر بين الكفار و المشركين, إلى أن يمن الله علينا و نقيم دار الإسلام التي تجب الهجرة إليها, نسأل الله أن يجعله قريبا, آمين.

الفصل الثانى: الإيمان بالله

الإيمان بالله وحده لا شريك له هو شق الإثبات "إلا الله" عز وجل, وهو الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو المستحق للعبادة, فنخلص العبادة لله وحده و نتوجه إليه وحده في كل أمور حياتنا, كما قال تعالى:

قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(162) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(163) الانعام

و توحيد الله تعالى يكون بتوحيده في ربوبيته و ألوهيته و في أسماءه و صفاته عز وجل.

1-) توحيد الله تعالى فى الربوبية

قال تعالى:

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(164) الأنعام

توحيد الله تعالى في الربوبية يكون بالإعتقاد القطعي الجازم أن الله تعالى وحده هو الرب, و بتوحيده في كل ما يتعلق بالربوبية و خصائصها وصفاتها و مستلزماتها و أفعالها و كل ما يتعلق بها. فهو وحده الخالق و هو وحده الرزاق وهو وحده من يحيي الموتى وهو وحده الضار وهو وحده النافع و هو وحده من يجيب دعوة الداعي, وهو وحده من يبقى يوم القيامة بعد موت كل الخلائق بما فيها كل الملائكة. وهو من يرسل الرياح وهو من يملك و يدير كل شيء في الكون وحده دون شريك أو ظهير. و هذا النوع من التوحيد أغلب الناس يعرفونه و لم ينكره حتى مشركي العرب في الجاهلية لما بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم :

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ(31) يونس

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ(38) الزمر

فنؤمن بشكل يقيني و قطعي أن الربوبية و كل ما يتعلق بها من خصائص و صفات و أفعال و غيرها هي من حق الله وحده لا شريك له. و من جملة مقتضيات ذلك الإيمان بأن الله تعالى هو خالق أفعال العباد مع أن لهم الخيرة في أفعالهم, كما هو معروف في عقيدة أهل السنة و الجماعة, و كما بينه الله و رسوله صلى الله عليه و سلم:

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ(62) الزمر

عن حذيفة ابن سحيل رضي الله عنه مرفوعاً أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: إِنَّ اللَّهَ صَنَعَ(صنع) كُلّ صَانِع وَصَنْعَته ... رواه البخاري في "خلق أفعال العباد"

-2) <u>توحيد الله تعالى في الألوهية</u>

و توحيد الألوهية هو توحيد العبادة وتوحيد القصد والطلب, و يكون بالإعتقاد اليقيني القطعي الجازم بأن الله تعالى هو وحده من يستحق العبادة و التوجه إليه وحده في كل أنواع العبادات. فلا نتوجه في كل مطالبنا و مقاصدنا و مناسكنا و كل أمور حياتنا إلا لله عز وجل, و ذلك وفق ما بينه تعالى في كتابه و بينه رسوله صلى الله عليه و سلم في سنته:

قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(162)لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(163) الانعام

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(07) الحشر

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا, قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة ، وإن تأمّر عليكم عبد, فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة.
رواه أبو داود و الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

و كما بينه تعالى في سورة التوحيد(الأنعام) فإن العبادة تنقسم إلى ثلاثة أقسام (الولاء, الحكم, النسك)

أ-) توحيد الله تعالى في الولاء

قال تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ(165) البقرة

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(257) البقرة

قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكَينَ(14) الانعام

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نزلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ(196) الأعراف

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(09) الشورى

فأصل العبادة محبة الله, و إفراده بالمحبة، وأن يكون الحب كله لله، فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه، كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه، فمحبتنا لهم من تمام محبته، وليست محبة معه كمحبة من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله.

و عن الحب ينتج الانقياد و الإتباع للمحبوب و جعل الإنسان نفسه في خدمة محبوبه و تحت تصرفه, و حب الذين يحبونه و بغض الذين يبغضونه, فيكون بذلك المحبوب وليا و سيدا (السيد للعبد) للمحب بمحض إرادته و رضاه.

فنوحد الله تعالى في ولاءه بإخلاص الحب له وحده. و بالإسلام و الانقياد و الخضوع له وحده مع تمام الذلة و الاستكانة. و نحب من يحب الله و ينقاد له و نبغض من يشرك بالله و يحب أو ينقاد لغيره.

و منه فإننا لا نقبل أبدا بأي ولي أو وصي أو قائد أو زعيم أو حاكم إلا أن يكون مسلما منقادا لله تعالى, لأنه في هذه الحالة تصبح طاعته من طاعة الله تعالى و تمام الانقياد لأمره كما أمر تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ.......(59) النساء

و كما أمر رسوله صلى الله عليه و سلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي. رواه البخاري و مسلم

فالمسلم الذي يعرف أن كل ما لديه إنما هو من الله و إليه, لا يحتاج لغير الله ولا يتقرب لغير الله ولا يتودد لغير الله ممن يتودد لهم الناس و يتقربون إليهم ابتغاء مصالحهم, خصوصا إن كانوا من الطواغيت اللذين ينازعون الله عز وجل في سلطانه. و الواحد منا لا يقبل الانتماء لأي نوع من الانتماءات الشائعة بين بني البشر, لا إلى قوم ولا إلى وطن ولا عصبية ولا نقابة أو حزب, أو يرتبط بالناس بأية رابطة إلا رابطة الإسلام لله رب العالمين و الحب فيه.

-ب) توحيد الله تعالى في الحكم

قال تعالى:

لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا(60) النساء

وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ(49) المائدة

قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ(57) الأنعام

أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ(114) الأنعام

إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(40) يوسف

فرب العزة هو خالقنا ورازقنا و صاحب شأننا كله وهو الذي يسير و يملك الكون كله, وكل شيء فيه يسير حسب النواميس التي وضعها الله له في رضوخ و استسلام و انقياد تام. لكنه ترك للإنس و الجن الحرية في الخضوع لشرعه و الحكم به و التحاكم إليه, أو الخضوع و الحكم بشرع غير شرعه و التحاكم لغيره و شرع غيره, و بين لهم عاقبة كلا الخيارين.

و المسلم الذي يسلم أمره كله لله عز وجل وحده, ينقاد لحكمه و شرعه طواعية دون نقاش مثل كل المخلوقات التي خلقها الله تعالى, ولا يحكم إلا بشرعه ولا يتحاكم إلا إلى الله و شرعه .

فننقاد لله تعالى وحده في حكمه و شرعه و نكفر بأي حكم غير حكمه و بأي شرع غير شرعه عز وجل, ولا نحكم على أي شيء او أي شخص إلا به, ولا نتحاكم إلا إليه في أي شيء على الإطلاق, ولا نعذر أحدا يفعل ذلك مهما كان عذره لأنه لا يوجد أي عذر على الإطلاق في الشرك ولو بالحرق و التقطيع.

فالمسلم منا حتى و إن اقتيد إلى محكمة الطاغوت فإنه لا يدافع عن نفسه أمامها, لأنه بذلك يطلب حكمها لصالحه وهو تحاكم إليها و شرك أكبر لا يقبل فيه أي نوع من الأعذار. ولأنه موقن أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له, وما عليه إلا أن يرضى بقضاء الله وقدره و يسلم له الامر. ولا يدلي المسلم بشهادته في محاكم الطاغوت لأنه بذلك يعطيهم المادة الأولية التي تمكنهم من ممارسة تحاكمهم و هو شرك أكبر, و لا يذهب إلى محكمة الطاغوت لأي سبب من الأسباب.

ولا نتعامل بأي نوع من المعاملات التي يكون التعامل فيها خاضعا لغير شرع الله, كما هو شأن كل المعاملات المصرفية في أيامنا, و لا نستخدم أي خدمات يشترط فيها احترام غير شرع الله, أو التعهد بعدم مخالفته أو التحاكم إليه بأي شكل من الأشكال, كما هو الحال في الغالبية العظمى من خدمات الانترنت, اللهم من عرف كيف يتفادى ذلك.

وهذا النوع من الشرك هو أكثر أنواعه انتشارا في أيامنا هذه, لأن كل معاملات البشر أصبحت لا تتم إلا بالموافقة على احترام قانون طاغوت البلد الذي تتم فيه المعاملة, والتحاكم إلى محكمته في حال وجود نزاع, سوآءا تعلق الأمر بإيجار بيت أو شراء سيارة أو عقد عمل أو استخراج وثيقة أو استخدام خدمات البنوك أو غيرها, فهذه الحضارة و إن كانت متقدمة ماديا إلا أنها تقوم بالكامل على عبادة الطاغوت و حكم الجاهلية:

أَفَحُكْم الْجَاهِلِيَّة يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَن مِنْ اللَّه حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ(50) المائدة

كما أننا وفي كل أمور ديننا و دنيانا لا نتحرى إلا حكم الله عز وجل, فإن وجدنا الحكم الشرعي نثبت عليه ثباتا مطلقا, ولا نهتم لما قاله هذا او ذاك, لأن من ترك حكم الله عز وجل واتبع غيره فانه قد أشرك بالله شركا أكبر لا سبيل له لمغفرته والنجاة من النار, فكلام الله لا يرد, أما كلام الناس فيؤخذ منه ويرد حسب الدليل و الاقتناع.

فإننا نخلص لله في اتباع حكمه وتحكيمه والتحاكم اليه وحده لا شريك له, و هو الذي يحكم ولا معقب لحكمه:

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ(41) الرعد

ج-) **توحيد الله تعالى في النسك**

قال تعالى:

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(76) المائدة

قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(162) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(163) الانعام

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَات ولاَفِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون(18) يونس

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا(56) الاسراء

فنخلص كل مناسكنا و عباداتنا لله وحده لا شريك له كما أمر و كما فصله رسول الله صلى الله عليه و سلم, مبتغين بها وجهه و طامعين في رضاه و حده. فنتوجه لله وحده في كل شعائرنا التعبدية من صلاة و زكاة و صيام وحج و نذر و ذبح, سوآءا الفرائض منها أو النوافل في إخلاص تام دون شرك او رياء.

و نخلص له كذلك في كل العبادات القلبية من توكل و استغاثة و خوف ورجاء, و لا نعتقد النفع أو الضر إلا في الله, و لا نتخذ وسطاء بيننا و بين الله تعالى ولا نطلب الشفاعة من ميت حتى و لو كان رسول الله صلى الله عليه و سلم, و لا نخشى أحدا بالغيب إلا الله عز وجل.

3-) **توحيد الله في الأسماء و الصفات**

قال تعالى:

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(180) الاعراف

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها وَابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً(110) الاسراء

اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى(08) طه

هُو اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم(24) الحشر

الأسماء الحسنى و الصفات العلى حق خالص لله تعالى, فنوحد الله عز وجل بكل أسماءه التي تسمى بها و بكل صفاته التي اتصف بها في كتابه أو أخبر عنها رسوله صلى الله عليه و سلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

فلا رحمان إلا هو ولا عليم إلا هو ولا قدير إلا هو ولا نصف غيره بمثل ذلك, كما يفعل عباد الطواغيت مع أسيادهم فيصفونهم بأصحاب الجلالة والفخامة والسمو والمعظم وملك الملوك, وكله لا يليق إلا برب العزة وحده عز وجل.

كما نثبت لله عز وجل كل ما أخبر به عن نفسه من وجه و يدين و سمع وبصر وكلام واستواء وغيره, دون تجسيد أو تشبيه أو تكييف أو تمثيل أو نحو ذلك, و نلتزم بعقيدة أهل السنة و الجماعة فيها كما قال الإمام مالك رحمه الله في تعريفه لصفة الإستواء: الإستواء معلوم والكيف مجهول. لأنه جل وعلا ليس كمثله شيء:

......لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ(11) الشورى

وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ(04) الاخلاص

ونؤمن بأنه سبحانه وتعالى فوق السماوات قد استوى على عرشه، رقيب على خلقه مهيمن مطلع عليهم، وهو معهم أينما كانوا، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

ولا يصح الإيمان بالله عز وجل إلا بالإيمان بكتبه وملائكته و رسله و اليوم الآخر والقدر خيره و شره, و ذلك من باب عطف الخاص على العام.

4-) **الإيمان بالكتب والملائكة والرسل واليوم الاخر والقدر**

قال تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا(136) النساء

فنؤمن بجميع كتب الله وملائكته ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره, ونؤمن بأن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

أ-) **الإيمان بالملائكة**

فنؤمن بالملائكة الكرام وأن الله عز وجل خلقهم لعبادته و تسبيحه وطاعته, وكلفهم بإدارة شؤون المخلوقات وصنوف أخرى من الأعمال والوظائف يدبرونها بأمر الله عز وجل كما قال:

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا(5) النازعات

وهم في هذا كله كما وصفهم الله تَعالى :

لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(06) التحريم

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ(72) الأنبياء

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ(206) الأعراف

وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ(19) الانبياء

وهم مخلوقات عظيمة ذوات أجنحة لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى, وأفضلهم جبريل وهو الروح القدس المكلف بالوحي وميكائيل وإسرافيل.

-ب) **الإيمان بالكتب**

نؤمن بكل الكتب التي انزلها الله على رسله و أنزل فيها البينات و الهدى للناس, و هداية للتي أقوم و إلى السراط المستقيم و لتكون حجة على الناس.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ........(25) الحديد

والكتب التي أنزلها الله تعالى و ذكرها في كتابه خمس كتب:

أولها الصحف التي أنزلها على سيدنا إبراهيم عليه السلام:

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى(19) الأعلى

ثم التوراة و هي أعظم الكتب التي نزلت على بني إسرائيل:

إِنَّا أَنزلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ(44) المائدة

ثم الزبور الذي أنزله الله على سيدنا داوود عليه السلام:

..........وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا(55) الإسراء

ثم الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام:

وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ(46) المائدة

فنؤمن بكتب الله كلها هاته وغيرها التي لم يخبر عنها على وجه الإجمال, و ذلك كما أنزلها الله تعالى في نسختها الأصلية, لأن الله تعالى قد أخبر أن أهل الكتاب قد حرفوا كتبه و أضافوا إليها ما ليس منها و حذفوا منها ما لا يوافق أهواءهم و مصالحهم كما بينه في العديد من آيات القرآن الكريم:

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(78) آل عمران

و نؤمن بأن القرآن العظيم هو أعظم كتب الله تعالى و آخرها, أنزله الله تعالى مهيمنا على كل ما سبقه من كتب و ناسخا لها:

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْه.....(48) المائدة

و نؤمن بأن الله أنزله تبيانا لكل شيء وخصوصا التوحيد وما يتعلق به وما ينافيه من الشرك, ويهدي إلى التي هي أقوم و إلى الصراط المستقيم, وتكفي مطالعته لمعرفة أصل الدين:

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ(89) النحل

إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً(09) الاسراء

ونؤمن بكل ما ورد فيه كما ورد, فما ورد فيه مجملا نؤمن به على وجه الإجمال و ما ورد فيه مفصلا نؤمن به على وجه التفصيل.

ونؤمن بان القرآن كلام الله قد تكلم به حقا غير مخلوق, نزل به سيدنا جبريل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين, و كما هو الأمر في عقيدة أهل السنة و الجماعة فإننا نؤمن أن الله تعالى قد تكلم به حقا لكن لا نعرف كيفية تكلمه به, فالكلام معلوم و الكيف مجهول.

هذه النقطة بالغة الأهمية لأنها أول شيء ارتدت فيه أمة الإسلام عن دين الله, و كان ذلك نتيجة لاتباع كلام الفلاسفة و السفهاء الذين استقوا من المكتبة التي أنشأها عدو الله المأمون(عاش 170-218ه) في بغداد, و

جلب لها كتب الفلاسفة و الملاحدة من كل البلدان و خاصة من اليونان فكان القول بخلق القرآن نتاجها المباشر, و فرض القول به على عامة المسلمين و قتل من خالفه, ثم تلاه في ذلك أخوه المعتصم(حكم 218-227ه) ثم الواثق ابن المعتصم(حكم 227-232ه) و لكنهم وجدوا أمامهم سدا منيعا هو إمام أهل السنة و الجماعة و أكبر علماء الإسلام قاطبة و أشدهم تمسكا بالسنة الإمام أحمد ابن حنبل(164-241ه) رحمه الله و جازاه خيرا, و الذي وقف لوحده في وجههم مع ما كالوه له من صنوف العذاب و أبطل دعواهم و كفرهم بيقينه بالله و منعهم من تحريف دين الله تعالى.

و قد قال رحمه الله و أجزل له الجزاء: من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لأن القرآن من علم الله وفيه أسماء الله. و قال: إذا قال الرجل العلم مخلوق فهو كافر لأنه يزعم أنه لم يكن لله علم حتى خلقه. كتاب السنة لعبد الله ابن أحمد ابن حنبل

وروى الخلال في كتابه "السنة" أن الإمام أحمد قال: الدار إذا ظهر فيها القول بخلق القرآن والقدر وما يجري مجرى ذلك، فهي دار كفر.

وقد عدّ الإلكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة": أكثر من خمسمائة وخمسين نفساً من التابعين وتابعيهم، كلّهم قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر، ثم قال: ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفا كثيرة, لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار.

فالقرآن الكريم كلام الله بلفظه و معناه تكلم الله به حقا(الكلام معلوم و الكيف مجهول) ثم كلف به جبريل الأمين الذي نزل به على قلب رسول الله صلى الله عليه و سلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين.

فنكفر كل من قال بخلقه ومن زعم أنه محرف أو انه تعرض للزيادة أو النقصان, أو استهزأ به أو انتقص منه أو كذب ببعضه أو رده أو تأوله على غير ما يدل عليه معناه الشرعي أو اللغوي البين.

والقرآن الكريم يفسر حسب معناه اللغوي الظاهر, إلا إذا ثبت وجود ما يدل على وجود معنى آخر له, تدل عليه آية أخرى, فيصبح له معنا شرعي مثل أن الإيمان يعني الصلاة في قوله تعالى:

........وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ(143) البقرة

أو أن الفتنة تعني الشرك في قوله تعالى:

...وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ........(191) البقرة

وتسري أحكام القرآن تبعا لترتيب نزولها, فتنسخ الآيات المتأخرة أحكام الآيات السابقة لها, كما كان الأمر في تحريم الخمر و في أحكام معاملة الكفار و المشركين:

مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (107) البقرة

ولمعرفة حكم الله عز وجل في قضية ما يجب جمع كل الآيات التي تتكلم عن الموضوع, ثم نرتبها تبعا لنزولها زيادة على الأحاديث الصحيحة الواردة في الموضوع حتى نهتدي للحكم الشرعي فيها.

ج-) **الإيمان بالأنبياء و الرسل**

قال تعالى:

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً(163) وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً(164) رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً(165) النساء

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ, وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا(40) الاحزاب

نؤمن بكل الأنبياء والرسل و بكل الرسالات التي أرسلوا بها, و قد أرسلهم رب العزة لهداية الناس إلى دينه الحق و لإقامة الحجة عليهم يوم القيامة, و هم بشر معصومون دينهم واحد و شرائعهم مختلفة.

أولهم سيدنا آدم أبو البشر و هو نبي مكلم عليه السلام, و أول الرسل سيدنا نوح عليه السلام, و آخرهم بعثة و أعظمهم شأنا عند الله عز وجل هو سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم, و هو الوحيد الذي بعث للناس كافة بعدما كانت الرسل ترسل إلى أقوامها خاصة, و ختم الله به النبوة فلا نبي بعده صلى الله عليه و آله و صحبه وسلم.

و نؤمن أن من يكذب بالرسالة لا يكون إلا كافرا, لأن الإيمان بالرسل مقترن بالإيمان بالله, فالإيمان بالله و عبادته لا تكون إلا بالطريقة التي يريدها الله عز وجل, و التي أوحاها لرسله عليهم الصلاة و السلام, فالتوحيد و التصديق بالرسالة متلازمان كما أن التكذيب بالرسالة هو علامة استحقاق العذاب يوم القيامة:

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا(13)الفتح

ونؤمن أن الايمان بكل رسول في عهده من أصل الدين:

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ....(36) النحل

-د) **الإيمان باليوم الآخر**

نؤمن باليوم الآخر و البعث بعد الموت والحساب والعقاب, و الإيمان باليوم الآخر قرين الإيمان بالله تعالى كما ورد في كتاب الله عز وجل:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نزلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيدًا(136) النساء

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ(172) الاعراف

وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ(74) المؤمنون

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ(45) الزمر

و ما من رسول أرسل إلا أنذر قومه اليوم الآخر, كما دل عليه الكتاب و السنة و العقل و الفطرة:

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا على أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ(130) الانعام

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَى ولكنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ(71) الزمر

فلا يكون مؤمنا بالله من لا يؤمن باليوم الآخر, ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، فنؤمن بفتنة القبر وهي أن الناس يفتنون في قبورهم ويسألون: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟, فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخر فيجيب الإجابات الصحيحة و الكافر لا يعرف كيف يجيب فيقول "لا أدري".

ثم بعد هذه الفتنة إما نعيم وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى، فتُعاد الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاةً عُراةً غُرلاً، وتدنو منهم الشمس ويلجمهم العرق، فتنصب الموازين، فتوزن بها أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون، وتنشر الدواوين وهي صحائف الأعمال فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويحاسب الله الخلائق كما وصف ذلك في الكتاب والسنة، ونؤمن بالصراط وهو جسر منصوب فوق جهنم يعبر عليه الناس حسب أعمالهم، فمنهم من يمر كطرفة العين، و آخر كالبرق وكهبوبِ الريح، وكركض الخيل والركاب و هكذا. فمنهم ناج سالم وناجٍ مخدوش و ناج مجروح و منهم من يكب على وجهه في النار و العياذ بالله.

ونؤمن بأن الجنة حق وأن النار حق، وأنهما مخلوقتان لا تفنيان أبداً لا يعلم مدى عظمتهما إلا الله سبحان و تعالى، وقد علم الله تعالى عدد أهل الجنة ومن يدخلها، وعدد أهل النار ومن يدخلها. نسأله سبحانه بوجهه الكريم أن يدخلنا الجنة برحمته آمين, آمين, آمين.

ونؤمن بالشفاعة، وأن أول من يشفع يوم القيامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو أول شافع وأول مشفع, فيشفع في فصل القضاء، ويشفع في دخول الجنة، ويشفع في أهل الكبائر من أمته الذين ماتوا على التوحيد واستحقوا النار بما ارتكبوا من الذنوب وماتوا ولم يتوبوا منها، فيخرجون من النار بشفاعته، ولا نصيب في الشفاعة إلا لمن مات لا يشرك بالله شيئاً، نعوذ بالله من موجبات غضبه وعقابه.

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم، كما يُرى القمر ليلة البدر، وأن الكافرين لا يرونه لأنهم عن ربهم يومئذ محجوبون, نسأل الله سبحانه أن يمنَّ علينا بمتعة النظر إلى وجهه الكريم، آمين, آمين, آمين.

-ج) **<u>الإيمان بالقدر</u>**

نؤمن بالقدر خيرِه وشرِّه، وحُلوِه ومُرِّه، وأن الله عليم بما خَلْقُهُ عاملون، عَلِمَ ما كان وما سيكون، وكتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء إلى يوم القيامة، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه جفت الأقلام وطويت الصحف، كما قال تعالى:

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير(70) الحج

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(29) التكوير

عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ, احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ, إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ, وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ, وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ, رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ. رواه الترمذي و قال: حديث صحيح حسن

ونؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه على كل شيء قدير فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه و رازقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه, ونؤمن بأن رزق الإنسان و أجله وعمله وشقي هو أم سعيد كل ذلك مسطّر مكتوب.

ونؤمن بأن الله خالق أفعال العباد، وللعباد القدرة على أعمالهم ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم, و إنَّا لا نملك لأنفسنا ولا لغيرنا نفعا ولا ضرا إلا بما شاء الله، وإنَّا فقراء إلى الله في كل وقت و حين.

-5) **ولاء المؤمنين و حبهم** -

كنا تحدثنا سابقا عن البراءة من المشركين و التي هي من جملة الكفر بالطاغوت, هنا نتكلم عن نقيضها الذي هو الحب و الولاء للمؤمنين.

فود المؤمنين الذين يحبون الله تعالى و حبهم و العطف عليهم وولايتهم و مؤازرتهم و الإحسان إليهم في كل شيء هم لازم لمن يحب الله تعالى و يعبده, مثلما أن البغض و العداوة و البراءة لازمة من المشركين الذين يعبدون الطاغوت من دون الله تعالى:

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ........(29) الفتح

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(10) الحجرات

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(11) الحجرات

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قَالَ الله تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتي لِلْمُتَحابِّين فِيَّ، وَ المُتَجَالِسينَ فيَّ، وَ المُتَزَاوِرِينَ فيَّ، وَ المُتَبَاذِلِينَ فِيَّ. رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُم. رواه البخاري و مسلم

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْمُؤْمنُ للْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشدُّ بعْضُهُ بَعْضًا. وشبك بين أصابعه. رواه البخاري و مسلم

عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى. رواه البخاري و مسلم

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ, لَا يَظْلِمُهُ, وَلَا يُسْلِمُهُ, وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ, كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ, وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً, فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ, وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا, سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري ومسلم

عنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أن رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. رواه البخاري ومسلم

فنحب إخواننا المؤمنين في الله و نواليهم و نبرهم و نرحمهم و نؤاخيهم و نسعى في حوائجهم و نناصرهم و نستر عوراتهم, و نشاطرهم أفراحهم و أتراحهم ونعودهم في مرضهم, و ننصحهم و نشير عليهم بما ينفعهم و ننبههم مما يضرهم و نقاسمهم نعم الله علينا, و ندعوا لهم الله في حوائجهم و نحب لهم ما نحبه لأنفسنا و نكره لهم ما نكره.

فالمسلم الذي يوحد الله منزلته عظيمة عند الله عز وجل و عند إخوانه كذلك, و كرامته و عزته مكفولة له بينهم, يكفلونها له ضد أعداءه و يبذلون عنه أموالهم و حتى أرواحهم متى لزم الأمر. فالحب في الله و البغض في الله هو علامة الايمان الكامل كما قال صلى الله عليه وسلم:

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ. رواه أحمد والترمذي

و الحب في الله من أهم اسباب الفلاح في الآخرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي. رواه مسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. رواه البخاري ومسلم

فإن ثبت عندنا إسلام الشخص فإن له علينا كل حقوق الأخ على أخوته في الله، نحبه ونبره لله عز وجل, كما أن من دخل الإسلام لا بد له من الدخول في جماعة المسلمين، لأنه أول شرط للدخول في ولايتهم و الدلالة على حبهم و حب دينهم، مثلما أن اعتزال جماعة المشركين هو أول شرط في البراءة منهم و الدلالة على بغضهم و بغض شركهم.

وإن ثبت عندنا إسلام الشخص فإننا لا نكفره إلا إذا ثبت عندنا يقينا أنه ارتكب ما يستوجب تكفيره في شرع الله, كالشرك و الكفر. ولا نكفره بذنب سوآءا كان من الصغائر أو الكبائر إلا إذا استحله, و يبقى عندنا مسلما و له علينا حق أخوة الإسلام مع إنكارنا لعمله و نهينا له عنه و نصحنا له بتقوى الله و التوبة منه, فيكون مؤمنا ناقصا أو مؤمنا بإيمانه و فاسقا بكبيرته, لأن الله عز و جل يغفر كل الذنوب دون الشرك لمن يشاء:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا(48)النساء

ونؤمن بأن المسلم إذا كفر مسلما متأولا مبتغيا للحق, فهو مجتهد معذور بل و مأجور لأنه يصون أصل دينه, أما إن كفره دون بينة فإنه معتد ظالم لكنه لا يكفر بذلك, إلا أنه بعمله هذا يكون قد ضاهى مذهب الخوارج و سلك مسلكهم, نعوذ بالله من ذلك.

ملاحظة

إلى هنا هذا ما نعتقده و نعنيه بشهادتنا ان "لا إله إلا الله" عز وجل

و حتى تصح هذه الشهادة و تكون عاصمة لدم صاحبها وماله في الدنيا, وتدخله في زمرة المؤمنين وتمنع من تكفيره, و حتى تنفعه في الآخرة و تدخله الجنة لا بد من تحقيق شروط صحتها.

الفصل الثالث: شروط صحة لا اله الا الله

و هي سبعة شروط دلت عليها الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة

1-) العلم

قال تعالى:

وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(86) الزخرف

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مَثْوَاكُم(19) محمد

عن سيدنا عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه مسلم

وقال الإمام البخاري رحمه الله: العلم قبل القول و العمل.

فالإنسان إذا كان لا يعلم المقصود بكلمة "لا إله إلا الله" لا يمكن أن يكون معتقدا لها بقلبه ولا عاملا بمقتضاها, لأن الإعتقاد و العمل فرع عن العلم و نتاج له.

والعلم المقصود هنا هو العلم بما يجب على الإنسان أن يخلص فيه التوحيد لله عز وجل, و ما يجب أن يكفر به و ينكره لغيره, فمن لا يعلم أنه لا يحق لغير الله سن الشرائع للبشر, أو من يحب غير الله لذاته و يوالي الناس و يعاديهم فيه, أو من يظن أن غير الله يعلم الغيب أو يعلم ما في قلبه, لم يعلم أنه "لا إله إلا الله" ولا ينفعه التلفظ بها إطلاقا.

و هذا الشرط لوحده يكفي لدحض الإسلام الذي يدعيه أكثر من مليار من المشركين في أيامنا هذه, فهم لا يعرفون أن الإسلام يكون بالخضوع لله وحده و بالإنقياد لشرعه فقط, و إنما يخضعون للطاغوت و ينقادون لشرعه و يحكمونه في كل شيء, بل و حتى عندما يدعون الإسلام إنما يدعونه حسب قانون" الحالة المدنية" الذي وضعه الطاغوت.

و أشدهم كفرا و صدا عن دين الله المشركون القتاليون, اللذين يضحون بأنفسهم من أجل هؤلاء و يزينون لهم دينهم و جهلهم, و يدعونهم للموت على شركهم و جهلهم, و يقتلون من يدعوا الناس للتوحيد أو يحكم على جاهلي التوحيد بالكفر وفق شرع الله. بل أن سدنتهم يعذرونهم و يحلون لهم كل أنواع الشرك بما فيها التحاكم للطاغوت, عليهم من الله ما يستحقون.

و إن سألت هؤلاء المشركين المسلمين للطاغوت: هل تنفع صلاة دون علم؟ هل تنفع زكاة دون علم؟ هل ينفع حج دون علم؟؟ لقالوا: لا. لكن عندما يتعلق الأمر بالتوحيد الذي هو الأساس الذي يبنى عليه الدين كله و سألناهم هل ينفع توحيد دون علم ؟ يقولون لك أنه يكفي النطق بالشهادتين حتى يكون الإنسان مسلما عندهم. فسبحان الله هل فاقد الشيء يعطيه ؟؟؟. قاتلهم الله أنى يؤفكون.

و كل من حكم على جاهل التوحيد وفق شرع الله بالكفر ينعتونه ب"الخارجي" و يقتلونه كما يفعل العتاة الكفرة من أدعياء الجهاد الكاذب.

فكيف يعذر الإنسان بجهل شيء خلق من أجله؟؟؟؟. ألم يخلقه الله تعالى إلا لعبادته؟؟؟؟. و رب العزة يقول:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ(56) الذاريات

و كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: لو عذر الجاهل لأجل جهله, لكان الجهل خيرا من العلم, إذ كان يحط عن العبد أعباء التكليف و يريح قلبه من ضروب التعنيف, فلا حجة للعبد في جهله بالحكم بعد التبليغ و التمكين(ثم ذكر الآية):

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا(165) النساء

كلام الشافعي إلى هنا ورد في كتاب "المنثور في القواعد الفقهية" للزركشي

فلا يوجد عاقل أنعم الله عليه بعقل يمكن أن يقبل أن الجاهل بالتوحيد يمكن أن يحققه لأن فاقد الشيء لا يعطيه. و لا يشك أحد في أن أمة أدعياء الإسلام اليوم أبعد عن الإسلام من أبي جهل و أبي لهب, لأنهما و باقي مشركي العرب وقتها كانوا يعرفون معنى شهادة التوحيد, ولو اقتصر الأمر على مجرد النطق بها لما أهلكوا أنفسهم في حربها.

فالعلم بمعنى "لا إله إلا الله" و شروط صحتها و مستلزماتها و نواقضها هو أول و أهم شروط صحة "لا إله إلا الله".

2-) **اليقين**

قال تعالى:

إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ(45) التوبة

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا(15) الحجرات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ. رواه مسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا مِنْ قَلْبِهِ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. رواه مسلم

هذا يعني أن المؤمن الحق ظاهرا و باطنا هو فقط من يؤمن بالله و رسوله صلى الله عليه وسلم إيمانا يقينيا قطعيا راسخا لا يشوبه أي شك أو ريب, يعتقده في قلبه و يعبر عنه بلسانه و جوارحه.

فاليقين المنافي للشك شرط لصحة "لا إله إلاّ الله", وقولها لا ينفع إلاّ من قالها بيقين ينافي الشكّ و الظن و الارتياب, لأن الظن لا يغني من الحق شيئا.

3-) **القبول**

بعد أن يحقق الشخص شرط العلم ب "لا إله إلا الله" و يستيقن بها قلبه, لا بد له من أن يصرح بشكل صريح بأنه يقبل مدلولها و معناها, و ألا يتراجع عن ذلك تحت أي ظرف من الظروف, لأنه لا عذر في الشرك مطلقا.

قال تعالى:

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(70) الأعراف

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ(43) سبأ

بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُمْ مّنذِرٌ مّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَـٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ(02) ق

ففي هذه الآيات وغيرها في القرآن الكريم وصف الله تعالى الكفار بإنكار الدعوة إلى التوحيد, واستغرابهم لمخالفة الآباء والأجداد الذين مضوا علي الشرك. وهذا يدلّ على أنّ من فعل فعلهم وأنكر التوحيد وجادل عن الشرك لا يكون إلاّ مشركاً مثلهم, وإن قال بلسانه "لا إله إلاّ الله" فإنّ قولها لا ينفع إلاّ من قالها قابلا و راضياً بما دلّت عليه, أمّا من قالها وهو لا يقبل مدلولها ولا يعمل بمقتضياتها, فلا يمكن أن يكون من أهلها, فالقبول المنافي للإنكار شرط لصحة "لا إله إلاّ الله".

4-) **الإنقياد**

بعد أن يحقق الإنسان شرط العلم بشهادة التوحيد و ما يتعلق بها و يتيقن قلبه بها و يقبلها بلسانه, عليه بعد ذلك أن يعمل بجوارحه تبعا لمستلزماتها. فالقبول يكون باللسان فقط, أما الإنقياد فيكون بالإلتزام و العمل الطوعي بمقتضى الشهادتين باللسان و الجوارح معا في كل شيء, مع الرضى و الذلة و الاستكانة لأمر الله تعالى.

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) النساء

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا(125) النساء

. "وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ(22) لقمان

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ(54) الزمر

فالإنقياد لأوامر الله عز وجل و التسليم لها شرط لازم لتحقيق الإيمان بالله واستيفاء معنى "لا إله إلا الله", لأن من رد أيا من أوامر الله, ورفض الانقياد لها واستكبر عنها, فقد سلك مسلك إبليس اللعين, فما بالك بمن يرد أعظم أوامر الله و الذي أرسل به كل الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام, و جاءت به كل الرسالات ألا و هو التوحيد.

و عليه فانه لا تصح شهادة "لا إله إلا الله" إلا لمن انقاد لما دل عليه معناها من إخلاص العبودية لله وحده عز وجل و الكفر بما يعبد من دونه.

5-) **الصدق**

يمكن للإنسان أن يظهر الشروط السابقة مع إبطانه للكفر, أو أن ينطق بشهادة التوحيد و يقولها من باب التقية. فيكون بذلك منافقا و كاذبا, وهذا طبعا لا تنفعه "لا إله إلا الله", ولذلك فإن الصدق المنافي للكذب و النفاق شرط لازم لصحتها و الانتفاع بها.

قال تعالى:

...... إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا(140) النساء

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا(145) النساء

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(01) المنافقون

عن أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلى. رواه البخاري و مسلم

فعلم من هذه النّصوص أنّ "الصدق" شرط لصحة "لا إله إلاّ الله" وأنّ الإنسان لا يدخل الجنّة ولا ينجو من النّار بفضل "لا إله إلاّ الله" إلاّ إذا كان بريئا من الكذب و النفاق.

هذا الشرط يمنع قبول الإسلام من الشيعي, و ذلك لأن أصل دين الشيعة هو "التقية", أي أن الكذب هو الأصل في دينهم, و أوجب الواجبات عندهم هو إظهار غير ما يبطنون. و ما دام أنه معروف أن الشيعي كاذب وجوبا فإن الإسلام لا يقبل منه مطلقا. فليس للشيعة في دين الله إلا القتل مطلقا.

6-) **الإخلاص**

قال تعالى:

أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ..........(03) الزمر

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(65) الزمر

وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ(05) البينة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعِتي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَال لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِه أو نَفْسِه. رواه البخاري

عن عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ. رواه البخاري ومسلم

بعد أن يتعلم الإنسان التوحيد و يتيقن قلبه به و يقبل به بلسانه و ينقاد له بجوارحه و يصدق في ذلك كله لا بد له من الإخلاص في كل ذلك, وهو بأن لا ينطق بالشهادتين نفاقا أو رياء و يقصد بقولها غير الله تعالى. لأن الله لا يقبل أي عمل قط أشرك معه فيه غيره.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ. رواه مسلم.

فلا ينجو الإنسان من النار و لا يدخل الجنة إلا اذا برئت ذمته من الشرك و الرياء, و كان دينه وعمله كله خالصا لله عز وجل, لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم.

فالإخلاص المنافي للشرك و الرياء شرط لازم لصحة "لا إله إلا الله".

و هذا الشرط يبطل قول أصحاب الأهواء القائلين بأن الايمان قول باللسان فقط و أن التلفظ بالشهادتين كاف لتحقيقهما مما كان عليه مذهب المرجئة, لأنه يستلزم تسويق النفاق و الحكم للمنافقين بصحة العقيدة و الخلود في الجنة و هو باطل.

7-) **المحبة**

فالإنسان الذي حقق شرط العلم ب "لا إله إلا الله" و كان موقنا بها قلبه و قابلا بها بلسانه منقادا لها بجوارحه صادقا في ذلك و مخلصا لله تعالى فيه, لا بد له أن يحب هذه الشهادة و كل ما تقتضيه و أن يحب من يحبها و يعتنقها. لأن الشخص الذي يشهد بهذه الشهادة دون أن يحبها أو مع بغضها و بغض ما تقتضيه لا شك أن إيمانه باطل وعمله حابط, خصوصا إن كان يحب شيئا غيرها أكثر منها أو أكثر من الله تعالى فهذا لا توحيد له بالمرة. لأن الموحد الحق لا يحب شيئا مثل أو أكثر من الله تعالى و دينه:

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ(165) البقرة

وحب الله تعالى يقتضي دون شك حب كل ما أنزله و بخاصة التوحيد الذي هو أصل الدين و رسالة كل الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام. خصوصا أن الله تعالى قد بين أن من يكره ما أنزل من البينات و الهدى لا يكون إلا كافرا و لذلك جعل المنافقين الذين كرهوا تنزيله في الدرك الأسفل من النار:

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ(09) محمد(صلى الله عليه و سلم)

وحب الله تعالى و تنزيله و دينه و رسوله صلى الله عليه و سلم دليل على صدق الإيمان:

وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ(07) الحجرات

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ. رواه البخاري

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ. رواه البخاري

فالذي عرف الله حق معرفته, و عرف عظم نعمته عليه بأن أخرجه من الظلمات إلى النور, و هداه إلى الصراط السوي الذي ينجيه من الجحيم, فإنه لا بد أن يحبه حبا خالصا يملأ قلبه, بحيث لا يبقى فيه مكان لحب غيره, ويرسخ الإيمان في قلبه فالله عز وجل هو صاحب الفضل كله والنعم كلها, والوحيد المستحق للثناء الخالص المطلق و الوحيد المستحق للحب المطلق لذاته.

و عليه فإنه لا شك أن حب الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم و ما أنزل من الحق و أهمه التوحيد هو شرط لازم لصحة شهادة "لا إله إلا الله".

و في عصرنا الجاهلي هذا هناك الكثير من المشركين الذين يدعون الإسلام, لكنهم يكرهون ما أنزل الله أشد الكره و يحاربونه بكل ما اوتوا من قوة. فبعضهم يكره آيات النقاب و الحجاب, و الآخرون يكرهون آيات السبي و الرق, و غيرهم يكرهون آيات الجهاد و هكذا, و ما هو في الحقيقة إلا انعكاس لشدة كفرهم عاملهم الله بما يستحقون.

و لا شك أن أصدق الناس حبا لله هم ودون اي شك أولئك الذين تركوا كل ما تشتهيه الأنفس و تهواه من المتاع و الأهل و غيره, و عجلوا في ابتغاء مرضاة ربهم الذين يضحون بأرواحهم و أموالهم في سبيل نصرة دين الله و إعلاء كلمته حقا و يقينا و إيمانا, كما كان الجيل الاول و كما سيكون قريبا بإذن الله, و ليس كذبا و جهلا و كفرانا كما يفعل أدعياء الجهاد اليوم, هؤلاء الذين يحكمون لجاهلي التوحيد بالإسلام و يقتلون من يكفرهم عملا بشرع الله, أو حتى من يدعوهم للتوحيد, قاتلهم الله أنى يؤفكون. و قد بين الله تعالى ذلك في كثير من الآيات الكريمة:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(54) المائدة

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(24) التوبة

ملاحظة

نحن نتكلم هنا عن الجهاد في نسخته الأصلية الحقيقية, الجهاد الذي فرضه رب العزة لإزالة الشرك و نشر التوحيد و تبليغه كما كان الأمر عند جيل المسلمين الأول, و ليس كما يفعل أدعياء الجهاد اليوم الذين يقاتلون في سبيل أقوامهم المشركين الذين لا يعرفون حتى ما هو التوحيد, و كل نظام حياتهم مبني على الشرك و عبادة الطاغوت, سوآءا تعلق الأمر بأهل فلسطين أو الشام أو العراق أو غيرها من البلاد, فهم يحبون إخوانهم المشركين و يضحون و ينفطسون من أجلهم, و يساعدونهم حتى على إقامة طاغوتهم الخاص بكل حرية و ديموقراطية. و يحكمون لهم بالإسلام مع شركهم و يقتلون من يحكم عليهم بشرع الله و يكفرهم. فالمسلم الحنيف الذي يخلص دينه لله تعالى لا علاقة بهذا الجهاد الكاذب لأنها حرب بين ملل الكفر.

المسلم الحق هو الذي يبرأ إلى الله من المشركين و يعتزلهم و لا يقحم نفسه في أي شأن من شؤونهم, و لا يأكل ذبائحهم و لا ينكح نساءهم و لا يختلط بهم إلا للضرورة, فالمشركون نجس كما قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا.....(28) التوبة

فالمشركون أسوأ حتى من اليهود و النصارى في شرع الله, و هو الذي أحل طعام أهل الكتاب و نساءهم بينما حرم كل شيء من المشركين. فحرب المشركين من أدعياء الإسلام الجاهلين بالتوحيد مع أهل الكتاب أو غيرهم لا تخص المسلم و لا علاقة له بها. و ما يحدث في أيامنا إنما هو توطئة من الله تعالى و تمهيد لظهور دينه الحق إن شاء الله تعالى, خصوصا و أن الظاهر من النصوص و الآثار المروية عن النبي صلى

الله عليه و سلم تفيد بقرب ذلك بإذن الله تعالى, نسأله جل و علا أن يجعلنا من الذين اختارهم لنصرة دينه و إعلاء كلمته حقا و صدقا. آمين

و لا شك أن الذي يحب الله تعالى يحب رسوله و صفيه من خلقه صلى الله عليه و سلم دون شك و إلا فإنه كافر يقينا كما قال تعالى:

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ(32) آل عمران

و هذه الآية كما وصفها العلماء هي آية الامتحان, مصداقا لقوله تعالى: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (02) العنكبوت

فاتباع رسول الله صلى الله عليه و آله وصحبه وسلم, هو الدليل الوحيد على حب الله عز وجل والإسلام له, ولذلك كانت شهادة أن "محمدا رسول الله" ملازمة لشهادة "لا إله إلا الله" و مكملة لها.

الباب الثاني : شهادة أن محمدا رسول الله صل الله عليه وسلم

فنشهد أن "محمدا رسول الله" صلى الله عليه آله وصحبه وسلم, بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا.

-أ) **معنى هذه الشهادة**

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه و سلم: الإعتقاد الجازم بالقلب و الإقرار باللسان بأن محمداً ابن عبد الله الهاشمي القرشي عبد الله ورسوله, أرسله الله إلى الخلق كافة من جن و إنس يدعوهم لعبادة الله وحده لا شريك له, و يبين لهم الطريقة الوحيدة التي يقبل الله تعالى أن يعبد بها.

و تقتضي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما سن و علم و شرع, لأنه لا يكفي الإيمان بأن الله سبحانه و تعالى وحده هو من يستحق العبادة, بل يجب أن يعبد بالطريقة التي أمر بها و التي بينها رسوله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم.

ومن الواجبات العظيمة وجوب معرفة النبي صلى الله عليه وسلم, لأن الإيمان لا يكون إلا إذا عرف الإنسان بماذا أو بمن يؤمن. ومعرفة رسول الله صلى الله عليه و سلم هي الأصل الثالث من "الأصول الثلاثة" التي يجب على كل مسلم معرفتها وهي: معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه.

-ب) **معرفة رسول الله صلى الله عليه و سلم**

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، و هم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم, عاش ثلاثة وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبياً ورسولاً.

نُبئ ب "إقرأ"، وأرسل ب" قم فأنذر"، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة، بعثه الله بالإنذار عن الشرك و الدعوة إلى التوحيد، فدعا إلى توحيد الله تعالى عشر سنين في مكة ثم عُرِجَ به إلى السماء وفرضت عليه

الصلوات الخمس، فصلى في مكة ثلاث سنين الصلوات الخمس دون الجمعة, وبعدها أُمر بالهجرة إلى المدينة, ولما استقر بالمدينة أُمر ببقية شرائع الإسلام مثل: الزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شرائع الإسلام. و حارب قريشا إلى أن فتحت مكة و باقي مشركي العرب إلى أن زال الشرك من الجزيرة, كما غزا الروم في آخر عمره, كل هذا خلال عشر سنين وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه و التحق بربه تعالى.

و هو لم يترك خيرا إلا دل أمته عليه ولا شرا إلا حذرها منه، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين و لا نبي بعده:

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا(40) الأحزاب

وقد بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض الله طاعته على الجن والإنس, فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(28) سبأ

وتحصل معرفته بدراسة حياته وما كان عليه من العبادة والأخلاق الكريمة، والدعوة إلى الله عز وجل، والجهاد في سبيل الله تعالى وغير ذلك من جوانب حياته صل الله عليه و آله وصحبه وسلم.

فينبغي على كل مسلم أن يعرف نبيه تمام المعرفة حتى يرسخ إيمانه به و لذلك يجب عليه أن يتعرف على سيرته بما تَيَسَّرَ, في حربه وسلمه، وشدته ورخائه، وسفره وإقامته، وجميع أحواله. نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المتبعين لرسوله صل الله عليه وسلم باطناً وظاهراً، وأن يثبتنا على ذلك حتى نلقاه وهو راض عنّا. آمين

-ج) <u>مقتضيات هذه الشهادة</u>

ومن الحقوق العظيمة على المسلم معرفة حقوق النبي صل الله عليه وسلم على أمته، فمن حقوقه علينا وعلى جميع المسلمين بل وعلى الإنس و الجن جميعا:

-1) <u>الإيمان الصادق به وتصديقه فيما جاء به</u>

قال تعالى:

وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بالله وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا للكافرين سَعِيراً(13) الفتح

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى(03) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(04) النجم

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(08) التغابن

قال صلى الله عليه وسلم: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ. متفق عليه

والإيمان به هو التصديق و الإعتقاد الجازم بنبوته, وأن الله أرسله للجن والإنس عامة، وتصديقه في جميع ما جاء به, ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه عبد الله و رسوله صلى الله عليه و سلم, فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة ثم تطبيق ذلك بالعمل بما جاء به تَمَّ واكتمل الإيمان به صلى الله عليه و سلم.

و كذلك الإيمان الجازم بأنه قد أكمل الدين لأمته و لا يجوز بأي حال من الأحوال الابتداع في دين الله تعالى.

2-) <u>وجوب طاعته والحذر من معصيته</u>

فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته, لأن طاعته من طاعة الله عز وجل

قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ(20) الانفال

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا(07) الحشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله. رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى الله، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي. رواه مسلم و أحمد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى. رواه البخاري

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. رواه أحمد و البخاري

من الواضح أن رب العزة جل وعلا قد جعل طاعة رسوله صلى الله عليه و سلم ملازمة لطاعته, و جعلها سببا لدخول الجنة و جعل عصيانه موجبا لدخول النار نعوذ بالله من ذلك. فطاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم واجبة مطلقا في كل ما أمر به أو نهى عنه صلى الله عليه و سلم.

3-) **عبادة الله بما شرع**

فالله سبحانه و تعالى لا يقبل أي عمل أو أية عبادة إلا إذا استوفت شرطين ألا و هما: أن يكون خالصا لوجهه تعالى لا يشوبه شرك أو رياء, و أن يكون وفق الطريقة التي أمر بها و بينها و فصلها رسوله صلى الله عليه و سلم حصرا.

قال تعالى:

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ(164) آل عمران

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا(59) النساء

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا(65) النساء

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا(80) النساء

و مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا(07) الحشر

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى(03) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(04) النجم

عن مالك ابن الحويرث رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي. رواه البخاري

عن جابر بن عبد الله رضي الله عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ. رواه مسلم و أحمد

فإنه لمن الواضح أن رب العزة جل و علا قد أرسل رسوله صلى الله عليه و سلم ليعلم الناس الطريقة التي أمرهم ربهم أن يعبدوه بها, والتي لا يقبل أن يعبد إلا بها. إذا لا بد من أن يقتصر المسلم في عبادته لربه تعالى على العبادات التي شرعها و سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم, لأن كل ما أمر به و نهى عنه إنما هو بإيحاء من ربه جل وعلا, و كل من عبد الله بغير ما شرعه و سنه صلى الله عليه وسلم فإن عمله باطل مردود عليه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عليه أمرُنا هذا فهو رَدٌّ. رواه مسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ. رواه البخاري و مسلم

فالعبادات كلها محرمة و باطلة إلا تلك التي شرعها الله و رسوله صلى الله عليه و سلم, و بالتالي يحرم على المسلم إتيان أية عبادة لم يشرعها الله و رسوله صلى الله عليه و سلم, و كل من أتى بعبادة فعليه أن يأتي بالدليل على مشروعيتها من الكتاب و السنة و إلا فإنها بدعة, و البدعة هي أقصر طريق إلى الضلال و توجب النار لصاحبها و العياذ بالله:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. رواه مسلم

لأن صاحب البدعة إنما يرى أن الدين ناقص لا يكتمل إلا ببدعته, و هو بذلك ينكر على الله تعالى أنه أكمل الدين, و ينكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أدى الرسالة و يكذب قول الله تعالى:

...............الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.....(03) المائدة

و عليه فإن المسلم مجبر قبل أداء أية عبادة أن يتعلم كيف أمر الله تعالى و كيف بين رسوله صلى الله عليهم طريقة أداءها و ألا يزيد على ذلك شيئا.

4-) **إتباعه و الاقتداء به في كل شيء**

قال تعالى:

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُور رَّحِيمٌ(31) آل عمران

.... وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(158)الأعراف

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا(21) الأحزاب

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا, فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. رواه البخاري

فاتباع رسول الله صلى الله عليه و سلم و الاقتداء به من أوجب الواجبات, سوآءا في أفعاله أو أقواله أو في كل ما أمر به و سنه و ندبه و أقره و بينه في حياته, و أول شيء يجب الاقتداء به فيه هو في توحيد الله تعالى و إخلاص الدين له, و عبادته بالطريقة التي أمر بها, و ليس فقط بتقليده في المظاهر الجوفاء, التي

أصبحت دينا رسميا اليوم عند جماعة المشركين عباد الطواغيت المسماة ب"السلفيين" , الذين حصروا دينهم في لبس القميص و ترك اللحية و حمل السواك, مثلهم كمثل قرد مجنون أحمق يرمي الموزة و يأكل قشرتها.

لأنه حتى و إن كان المظهر من الأمور التي يسن الاقتداء فيها برسول الله صلى الله عليه و سلم, لكنها فرض في دار الإسلام بالخصوص, لأن المخالفة في المظاهر بين المسلمين و الكفار تكون إلزامية و تدل على عقيدة صاحبها. في دار الإسلام. أما في دار الكفر و خصوصا اليوم لم تعد تعبر عن عقيدة صاحبها على الإطلاق, لأن هناك مئات الملايين من المشركين الذين يلتزمون بها, فهي لم تعد تدل على الإسلام في شيء. كما أنه و في كثير من الحيان يمكن أن يكون الالتزام بها فيه خطورة بل و قد يكون قاتلا أحيانا.

-5) <u>وجوب محبته</u>

كما سبق و رأينا فإن حب الله تعالى و شهادة التوحيد شرط ضروري لازم لصحتها, فكذلك من يحب الله تعالى لا بد عليه وجوبا أن يحب مصطفاه من خلقه صلى الله عليه وسلم حتى يصح دينه.

قال تعالى:

قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(24) التوبة

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ. رواه البخاري

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين. رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ. رواه البخاري

حب النبي صلى الله عليه و آله وصحبه و سلم من حب الله عز وجل ولازم له, فهو من باب عطف الخاص على العام, فلا يحِب الله تعالى من لا يحب حبيبه صلى الله عليه وسلم. و لا يصح دين المرء إلا إذا كان حب الرسول صلى الله عليه و سلم عنده مقدما على كل من سواه حتى الوالد و الولد.

6-) **توقيره والبعد عن ايذاءه**

قال تعالى:

لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(09) الفتح

فحرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره لازم كحال حياته, وذلك عند ذكر حديثه، وسنته، وسماع اسمه وسيرته، وتعلم سنته والدعوة إليها ونصرتها.

و لأخذ فكرة عن كيفية توقير الصحابة رضوان الله عليهم و حبهم لرسول الله صلى الله عليه و سلم نورد ما أخبر به عروة ابن مسعود الثقفي:

فقد أرسلَه كفارُ مكةَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم زمنَ صلح الحديبيةِ فجَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا. رواه البخاري و أحمد و أبو داوود

هذه شهادة حية عن كيفية توقير الصحابة رضوان الله عليهم و أرضاهم لرسول الله صلى الله عليه و سلم و حبهم له في حياته, أما بعد وفاته فإن ذلك يكون بإحياء سنته و الحفاظ عليه و السير على سيرته و التأسي به قدر الإمكان.

و توقير الرسول صلى الله عليه و سلم يكون كذلك بالدفاع عن شخصه وعن سنته بكل ما أمكن و حسب ما يتطلبه الأمر, فإن تعلق الأمر بمحاربة البدع فالرد يكون بتبيان السنة و إبطال البدعة و دحضها أو دحض

غيرها من الأباطيل. و إن كان الأذى بطرق أخرى فيجب أن يكون الرد بالطريقة المناسبة حسب قدرة المؤمن و إمكاناته.

و قد حذر تعالى الذين يؤذون النبي صلى الله عليه و سلم و أعد لهم عذابا أليما أبديا في الآخرة

وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(61) التوبة

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا(57) الأحزاب

و الأذى المقصود طبعا هو كل ما تشمله هذه الكلمة من معنى, سوآءا تعلق الأمر بتوجيه الأذى لشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم, أو لما جاء به, أو لأهل بيته أو لزوجاته أمهات المؤمنين أو لصحابته الأخيار رضي الله عنهم و أرضاهم.

و معروف أن هناك ملة السبئية من فرس و كلابهم من أبناء البغايا بائعات المتعة, قد تخصصت في أذية الصحابة الكرام وسبهم وتدنيس قبورهم و الطعن في أمهات المؤمنين, و إن الأولين لم يذلوا و يضلوا إلا لسكوتهم عن هؤلاء, فلم يكفروهم لعبادتهم لغير الله عز وجل, و لم يمنعوهم من النيل من أمهات المؤمنين والصحابة الكرام رضوان الله عليهم, وتركوهم يعيشون بينهم وحكموا لهم بالإسلام فقط لأنهم يتلفظون بالشهادتين كذبا وبهتانا, مع علمهم بأن أصل دينهم التقية و أن الإسلام لا يقبل منهم.

و إنا لنكفر دون أي ريب أو شك أو تحفظ, كل من لم يكفر الرافضة أو توقف فيهم أو شك فيهم. من الأولين أو الآخرين, من العلماء أومن الحكام أو من العامة, وإنا لندعوا ربنا أن يمكننا من القصاص لأوليائه منهم.

7-) **<u>الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم</u>**

قال الله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا(56) الاحزاب

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ. رواه أحمد و النسائي

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان سول الله صل الله عليه وسلم قال: من صَلى عَلَيّ وَاحِدَةً, صلى الله عَلَيهِ عَشْراً. رواه مسلم

عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ. رواه البخاري والترمذي

من كان يحب رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يذكر اسمه أو يسمعه أو يقرأه أو يكتبه إلا و صلى عليه بقوله " صلى الله عليه و سلم".

و قد بين صلى الله عليه و سلم كيفية الصلاة عليه:

عن كعب بن عجُرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قولوا اللهمَّ صلِّ على محمَّد وعلى آل محمَّد، كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنَّك حميدٌ مجيد. اللهمَّ بارِك على محمَّد وعلى آل محمَّد، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنَّك حميدٌ مجيد. رواه البخاري ومسلم

8-) إنزاله مكانته دون غلو ولا تقصير

فهو عبد الله ورسوله، وهو أفضل الأنبياء و المرسلين وهو سيد الأولين والآخرين وهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود، ولكنه مع ذلك بشر لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً إلا بما شاء الله تعالى.

قال تعالى:

قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ(50) الانعام

قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(188) الاعراف

وقد مات كغيره من الأنبياء ولكن دينه باق إلى يوم القيامة

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ(30) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ(31) الزمر

و قد نهى صلى الله عليه و سلم على المبالغة في الإطراء عليه:

عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُه, فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. رواه البخاري

و قد افترق الناس عدة فرق في أمر نبوة رسول الله صلى الله عليه و سلم بعضها أنكر النبوة و أخرى بالغت فيه و كلها كافرة:

-1. فرقة أنكرت نبوة رسول الله صلى الله عليه و سلم و رفضت الرسالة و حاربتها مثل مشركي مكة.

-2. فرقة أقرت بنبوة الرسول صلى الله عليه و سلم و رسالته, لكنها أنكرت عالميتها و قالت أنها للعرب خاصة, و هو قول الكثير من اليهود في جزيرة العرب ثم اشتهر به يهود العراق.

-3. فرقة غالت في رسول الله صلى الله عليه و سلم, و اعتبرته نورا أبديا امتد من نبي إلى آخر إلى أن تجلى أخيرا في شخص رسول الله صلى الله عليه و سلم, و هو قول فرق الباطنية الخبيثة و إخوانهم في عبادة القبور و الأموات من الصوفية, و هو يقترب كذلك من قول الملاحدة أتباع ملة وحدة الوجود, التي قالت أن الرسول صلى الله عليه و سلم إنما كان مظهرا تجلى و حل فيه الله تعالى. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. و هؤلاء هم أتباع ابن عربي اللعين الذي برر و أجاز كل أنواع الشرك بما فيها عبادة الأصنام. و أشهرهم في أيامنا الطريقة المولوية أتباع اللعين ابن الرومي.

-4. و هناك فرقة أخرى ذهبت حتى أبعد من ذلك فقالوا أن الرسول صلى الله عليهم عالم بحالهم و قادر على إجابة دعواتهم, فدعوه و طلبوا منه الغوث و العون و الشفاعة يوم القيامة و هو شرك أكبر. و هذا معروف لدى بعض فرق الصوفية.

نسأل الله تعالى أن ييسر لنا السير على خطى رسوله الكريم صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم, و الثبات على سنته ما حيينا و أن يرزقنا برحمته جواره في الجنة.

ـ الخاتمة

هذا ما نعنيه و نعتقده بشهادتنا أن "لا إله إلا الله" و أن "محمدا رسول الله" صلى الله عليه و سلم. حسب ما وجدناه و فهمناه من كتاب الله سبحانه و تعالى, و السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. و حسب منهج الاستدلال عند أهل السنة و الجماعة, و طريقة التلقي عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم و ما ثبت من عقيدتهم.

طبعا من يقرأ هذا الكتاب قد يصيبه الذهول, من شدة اختلاف دين الله الحق عما هو معروف اليوم على أنه "الإسلام" عند الناس. و الذي يروجه أعداء الله من باعة الفتاوي الذين يوظفهم الطواغيت ليفصلوا لهم الدين على مقاسهم و مقاس أسيادهم من اليهود و النصارى, وعلى رأسهم سدنة طاغوت اليمامة من أمثال باز و عثيمين و السعدي و البراك و الألباني و الأعور الدجال و غيرهم.

فدين الله ليس بذلك التعقيد الذي يصوره هؤلاء الشياطين الكفرة, و كل من أراد التحقق من صحة كلامي يمكنه مراجعة النصوص الشرعية الصحيحة, و من وجد دليلا من كلام الله أو كلام رسوله صلى الله عليه و سلم على أنني مخطئ فلينبهني مشكورا, أما إن لم يكن عنده سوى كلام هذا و لغو ذاك فليحتفظ به لنفسه و له دينه و لي دين.

في الحقيقة إن الإسلام الحق الذي هو الخضوع و الانقياد لأمر الله تعالى و شرعه و توحيده بالعبادة, غائب تماما منذ أكثر من أحد عشر قرنا, منذ أن أزال أبناء البغايا بائعات المتعة دار الإسلام من الوجود سنة 334 للهجرة. و عدد المسلمين الذين ثبت عندنا إسلامهم حسب شرع الله لا يزيد عن بضع عشرة شخص على الأكثر. و كل هذا المهرجان الجنوني الذي يهرج فيه قرابة الألفي مليون من الكفرة المشركين, سوآءا من أبناء البغايا المتمرغين في البول و الخراء أو أدعياء الجهاد الذين يفجرون أنفسهم لقتلهم, لا علاقة له بدين الله على الإطلاق.

و قد أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم بأن حال دين الله سيصير لما هو عليه اليوم بقوله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا, وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا, فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ. رواه مسلم

نسأل الله تعالى أن يثبتنا على كلمة الحق كلمة التوحيد " لا إله إلا الله" "محمد رسول الله" صلى الله عليه و سلم, في الدنيا و الآخرة. و أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع, و أن يجعله خالصا لوجهه الكريم و يتجاوز عني في أي خطأ أو نسيان, و أن ينفع به كل من ابتغى الحق و سعى إليه. آمين, آمين, آمين

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبها الفقير لرحمة ربه: أبو عبد الله الشريف الحسني الهاشمي

المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	01
المنهجية	04
منهج التلقي عند الصحابة الكرام رضوان الله عليهم	04
منهج الاستدلال عند أهل السنة و الجماعة	07
إن الدين عند الله الإسلام	09
الباب الأول: شهادة أن "لا إله إلا الله"	14
الفصل الأول: الكفر بالطاغوت	14
-1-الكفر بالطاغوت في الربوبية	16
-2- الكفر بالطاغوت في الألوهية	17
-2-أ- الكفر بالطاغوت في الولاء	18
-2-ب- الكفر بالطاغوت في الحكم	21
-2-ج- الكفر بالطاغوت في النسك	23
-3- الكفر بالطاغوت في السماء و الصفات	24
-4- البراءة من المشركين	27
الفصل الثاني: الإيمان بالله	33
-1- توحيد الله في الربوبية	33
-2- توحيد الله في الألوهية	34
-2-أ- توحيد الله في الولاء	35
-2-ب- توحيد الله في الحكم	36
2-ج- توحيد الله في النسك	38
-3- توحيد الله في الأسماء و الصفات	39
-4- الإيمان بالملائكة و الكتب و الرسل و اليوم لآخر و القدر	40

-5- ولاء المؤمنين و حبهم	47
الفصل الثالث: شروط صحة "لا إله إلا الله"	50
-1- العلم	50
-2- اليقين	52
-3- القبول	53
-4- الإنقياد	53
-5- الصدق	54
-6- الإخلاص	55
-المحبة	56
الباب الثاني: شهادة "محمد رسول الله" صلى الله عليه و سلم	60
-أ- معنى هذه الشهادة	60
-ب- معرفة رسول الله صلى الله عليه و سلم	60
-ج- مقتضيات هذه الشهادة	61
-ج-1- الإيمان الصادق به و تصديقه فيما جاء به	62
-ج-2- وجوب طاعته و التحذير من معصيته	62
-ج-3- عبادة الله بما شرع	63
-ج-4- اتباعه و الاقتداء به في كل شيء	65
-ج-5- وجوب محبته	66
-ج-6- توقيره و البعد عن إيذاءه	67
-ج-7- الصلاة و السلام عليه صلى الله عليه و سلم	68
-ج-8- إنزاله مكانته دون غلو و لا تقصير	69
الخاتمة	71
المحتويات	73